جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية
كليةالآداب و اللغات
قسم اللغة و الأدب العربي

عنوان المذكرة :

المظاهر الاجتماعية في شعر عروة بن الورد قصيدة يا بنت منذر نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطّالب:

- سفيان خالدي

إشراف الأستاذ:

- عمر قلايلية

السنة الجامعية: 2020/2019

شكر وعرفان

في البداية أشكر الله تعالى على النعم التي أنعم به علينا وتوفيقه لي على إنجاز هذا العمل، وأتقدم بشكري الخالص إلى أستاذي ومشرفي عمر قلايلية القدير والمحترم الذي وافق وشرفني بقبوله الإشراف على المذكرة إضافة إلى نصائحه وتوجيهاته الكبيرة.

كما أتوجه بشكري الكبير إلى أختي العزيزة صافية التي قدمت لي يد المساعدة من خلال الملاحظات، وكذا أخي يانيس دون أن أنسى أبي وأمي لتهيئتهما لي الظروف الملائمة للعمل والمواصلة حتى الأخير.

إهداء

أهدي عملي هذا المتواضع إلى عائلتي ووالدي الكريمين "إبراهيم" أبي وأمي الغالية "فروجة" وإخوتي ياسين وصافية ويانيس وإلى أستاذي المحترم عمر قلايلية على صبره وإفادته لنا وكان نعم الأستاذ إضافة إلى أصدقائي بوبكر العربي وعادل والأستاذة الكريمة ميكلاط سفيان.

مقدمة

تناولت في بحثي هذا الموسوم بـ: **المظاهر الاجتماعية في شعر عروة بن الورد قصيدة "يا بنت منذر!" نموذجا**، حيث تحدثت عن حياة الصعلكة وصورة عروة، بالإضافة لصورة المرأة الزوجة في شعره والتكافل الاجتماعي الذي عرفه هذا المجتمع، دون أن ننسى صراع الصعلوك مع عدوّه وصورة الصعلوك الكريم؛ كما تحدثنا عن موضوعات شعر عروة المتمثلة في الفخر والمغامرة وأحاديث الفرار ووصف الأسلحة وغيره وأغراض شعره المتمثلة في الفقر والفخر والمدح وغيرها.

تحدثنا أيضا عن ديوان عروة بن الورد وشكل قصائده ومواضيع شعره حيث تناولنا في هذا الفصل الثاني كل هذه الأشياء فهو فصل تطبيقي، أما في الجانب الآخر ونقصد به الفصل الأول النظري فقد تناولنا فيه أهم شيء وهي الأسباب التي أدت إلى الصعلكة من عدم وجود دولة جامعة والتضاد الجغرافي والتفاوت وعدم التوازن بين الفقر والغنى والخلع وهو الأساسي وعوامل أخرى فردية، وعد أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية وأهم طبقاتهم الاجتماعية وطوائفهم إضافة للخصائص الفنية في شعرهم من أنه شعر مقطوعات، وكذا التخلص من الطلل والتحلل من الشخصية القبلية والقصصية وغيره من الأشياء. وقبل كل هذا لا ننسى طرح الإشكالية المتمثلة في: ما هي أهم المظاهر الاجتماعية في شعر عروة وبالتحديد قصيدته أقلي علي اللوم يا بنت منذر؟ وكيف كان موقف عروة تجاه بيئة الصعاليك؟

كما أن من بين المراجع نجد الكثير منها: سعدي ضناّوي وديوانه عن عروة، وعبد الحليم حفني وعنوانه شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ويوسف خليف وعنوانه الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي دون أن ننسى غنى لفته العبودي وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها وغيره. أما من جانب المصادر نجد المصدر الوحيد هو ديوان عروة بن الورد لأسماء أبوبكر محمد، كما أننا اعتمدنا المنهج الاجتماعي والموضوعاتي في بحثنا هذا، باعتباره الملائم للكشف عن صور الحياة الاجتماعية، في الشعر الجاهلي عامة وفي شعر عروة خاصة.

وفي الأخير نقوم بذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا وهي غلق الجامعة بسبب الظروف الاستثنائية التي مرت بها البلاد والمتمثلة في ظهور وباء كورونا القاتل حيث دعينا الله صباح ومساء أن يزيله عنا، إضافة للمكتبات وصعوبة التواصل مع المشرف عمر الذي أشكره على صبره.

الفصل الأول

الصعلكة أسبابها وأشهر شعرائها وطبقاتهم وطوائفهم وخصائص شعرهم الفنية

الفصل الأول: الصعلكة أسبابها وأشهر شعرائها وطبقاتهم وطوائفهم وخصائص شعرهم الفنية

أولا: الأسباب التي أدت إلى الصعلكة

1-عدم وجود دولة جامعة

2-التضاد الجغرافي وأثره في نشأة حركة الصعاليك

3-الأرض

4-طبيعة الحياة

5-دافع الفقر وعدم التوازن بينه وبين الغنى

6-الخلع وسبب التمرد والخروج على الأعراف السائدة

7-ظهور زعامات غير متزنة

8-عوامل فردية

ثانيا: أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية وطبقاتهم وطوائفهم

1-أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية

2-طبقات الصعاليك

أ) طبقة الصرحاء

ب)طبقة العبيد

ت)طبقة الموالي

3-طوائف الصعاليك

أ) طائفة الخلعاء الشذاذ

ب)طائفة الأغربة

ت)طائفة الفقراء

ثالثا: الخصائص الفنية في شعر الصعاليك

1-شعر المقطوعات

2-الوحدة الموضوعية

3-التخلص من المقدمات الطللية

4-عدم الحرص على التصريع

5-التحلل من الشخصية القبلية

6-القصصية

7-الواقعية

8-السرعة الفنية

9-آثار من الصنعة المتأنية

10- الخصائص اللغوية

11- ظواهر عروضية

أولا: الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي:

يتميز الصعاليك في الجاهلية بشخصية صعبة حيث ثاروا على القبيلة وعاداتها وذهبوا للصحراء، والعرب في الجاهلية لم تكن لهم دولة تجمعهم ولا قانون لهم ولا دين «فهذه القوة المؤثرة الجامعة هي التي تعني فقدانها في العرب قبل الإسلام فلم تكن لهم دولة جامعة ولا قانون جامع، ولا دين جامع، فأما الدولة فمن المعروف أنه لم تكن للعرب قبل الإسلام دولة تجمعهم في تاريخهم كله وإنه لم يكن هناك إلا هذه الدويلات أو الإمارات التي قامت في جنوب الجزيرة وشمالها، ففي الجنوب قامت دولة في شمال اليمن وكانت على جانب لا بأس به من القوة والثروة وظل حكمها نحو خمسة قرون ونصف ثم قامت بعدها دولة سبأ التي تبوأت بحديث القرآن الكريم عنها مكانا رفيعا»[1]، أي أن هذه الدولة الجامعة غائبة عند العرب في الجاهلية فليس لهم قانون ولا دين جامع.

1- عدم وجود دولة جامعة:

كان الصعاليك في الجاهلية لا يعترفون بالسلطة حتى وإن كانت من المجتمع «وأما في الجاهلية فلم تكن هناك سلطة "رسمية" فوق الصعاليك حتى نستشهد لاستهانتهم بها فلم تكن هناك إلا سلطة المجتمع بعاداته وتقاليده وحتى هذه السلطة أباها الصعاليك، لأنهم لا يؤمنون بأي سلطان من أي نوع ونجد هذه النزعة شائعة في شعرهم فالشنفرى يعبر عن

[1]- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، س1987، ص42،43.

ثورته عن المجتمع البشري كله بالهجرة عنه إلى مجتمع الوحوش ساخطا على الأول، راضيا عن الثاني فيقول من اللامية الشهير:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميل»[1]

حيث أن في الجاهلية لم تكن هناك هيئة وسلطة عليهم وحتى في المجتمع بعاداته وتقاليده حيث أنهم لا يؤمنون بأي قوة تحكمهم، ونجدها في شعرهم منهم نجد الشنفرى.

ظهرت نزعة الصعاليك في شعرهم وكانوا يفتخرون بذلك وخاصة هروبهم من العدو «وهكذا نجد نزعة التحرر من السلطة والنفور منها شائعة في شعر الصعاليك وبمعنى ذلك أن الصعلكة والسلطة–الحقيقة المتمكنة–لا يتفقان فقد وجدت أو بمعنى أصح».[2]

شاعت الصعلكة لعدم وجود هذه السلطة ومفهوم ذلك أنه حين توجد هذه السلطة لا توجد الصعلكة؛ أي أن نزعت هم من السلطة والتحرر منها موجودة في شعرهم حيث برزت الصعلكة لغياب السلطة.

كان الصعاليك في الجاهلية لا يجمعهم أحد فمنه نجد الشنفرى، وعروة بن الورد وغيره ثاروا على القبيلة وخرجوا منها إلى الصحراء الموحشة. «والصعاليك كانوا أقدر أفراد المجتمع على انتهاك هذه الأعراف والتنكر لها، لأنهم يملكون أمرين مهمين في هذا المجال، أحدهما

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص45، 46.

[2]–المرجع نفسه، 46.

القوة المتحررة من كل قيد وسلطان، والتي تسير دقة الحياة في مجتمعهم ذاك والآخر إنهم أكثر أفراد المجتمع وطوائفه تحللا من روابطه وعراه بل لا يربطهم بالمجتمع إلا ما يرون فيه منفعة لهم سواء كانت مادية أو أدبية».[1] حيث أن الصعاليك هم الفئة الوحيدة التي انتهكت أعراف وعادات المجتمع والقبيلة وذهبوا للعيش في الصحراء الموحشة.

كانت الوثنية هي الدين الغالب في الجزيرة العربية قبل الإسلام وكان العرب في الجاهلية يعبدون الأصنام «لذلك نجد سلطان الأديان وتأثيرها محصورا في المؤمنين بها، ونعني بهذه القوة الإلهية لدى المؤمنين بالأديان السماوية، وحين ننظر إلى الدين في الجزيرة العربية قبل الإسلام نجد أن الوثنية هي الدين الغالب، إن كان للوثنية أن تسمى دينا، بل تكاد تكون هي الدين الوحيد الذي طغى وسيطر عليها».[2]أي أن العرب في الجاهلية قبل الإسلام ومجيئه كانوا يعبدون الأصنام ويقدسون ذلك ولما جاء الإسلام أسلم الكثير منهم وتعلموا الدين الإسلامي.

حيث أن في الجاهلية لم تكن هناك سلطة من طرف أحد سواء كانت دولة أو القبيلة أو دين فعاش الصعاليك متحررين في الصحراء ولا يحكمهم أحد؛ «وننتهي من هذا الحديث إلى أنه لم تكن هناك سلطة من دولة أو قانون أو دين تمنع وجود طائفة كالصعاليك، وأن

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص50، ص 51.

[2]–المرجع نفسه، ص51.

تحجر على سلوكهم حيث يوجدون».[1]حيث أن هذا صحيح فلا وجود في ذلك الوقت سلطة أو دين ولا قبيلة كانت تحكم الصعاليك.

2- التضاد الجغرافي وأثره في نشأة حركة الصعاليك:

الصحراء في شبه الجزيرة العربية ساعدت الصعاليك في العيش فيها نوعا ما رغم المناخ وغيره، «ورأينا في الفصل السابق كيف كانت صعاليك العرب يرفضون الرعي، لأنهم يرون فيه عملا من أعمال العبيد الأذلاء، أما التجارة فلم يكن للصعاليك مجال فيها، إذ هي تعتمد قبل كل شيء على رأس مال يستغل فيها، وأنّى لهؤلاء الفقراء رأس المال الذي يصلح للاستغلال التجاري؟ وإذن لم يبقى أمامهم سوى الصيد والنهب وقد اعتمدوا عليهما جميعا».[2]حيث أن الصعاليك رفضوا الذّل والهوان حسبهم وخرجوا إلى الصحراء ليجدوا ضالتهم مع أمثالهم.

كان الصعاليك يعيشون في الصحراء وكان الفقر غالبا عليهم ويستغلون الفرص للنهب والغزو «هكذا خلقت الصحراء هؤلاء الرجال الأقوياء ووضعتهم في بيئتها الفقيرة، وضيقت عليهم موارد العيش، وأوجدت في جوارهم بيئات خصبة تفيض بالمال والثراء، فلم يكن هناك مفر من النتيجة التي تنتج من تفاعل هذه العوامل معا، وهي "الغزو والإغارة

---

[1]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص52.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، ط3، س1978، ص76.

والنهب"».[1] فهذا صحيح وهؤلاء الصعاليك عاشوا في الصحراء القاحلة وكانوا فقراء إلى جانبهم كان هناك بيئات خصبة يتوفر فيها المال والثراء.

كان الصعاليك أذكياء كثيرا في الصحراء فخرجوا عن القبيلة ليجدوا ضالتهم في الصحراء «وانتشر صعاليك العرب في البادية يقطعون طرقها، وينهبون ويسلبون، ويثيرون في أرجائها الرعب والفزع، ويغيرون على المناطق الخصبة، ويهددون أهلها في ثروتهم وحياتهم، ويعترضون القوافل التجارية».[2]فغياب العدالة الاجتماعية جعلهم يقطعون الطرق وينهبون ويسلبون ويهددون الأغنياء في ثروتهم وحياتهم خاصة القوافل التجارية المحملة بالمال وغيره.

كان الصعاليك في الجاهلية يخططون جيدا وكانوا أذكياء لرصد أهدافهم في مناطق الخصب «هكذا اتخذ صعاليك العرب من مناطق الخصب في الجزيرة العربية أهدافا لهم يتجهون إليها، ومناطق نشاط يعملون فيها».[3]فالصعاليك يجدون ضالتهم في المناطق الخصبة للغزو والنهب والإغارة يتجهون إليها ويعملون فيها.

كان عروة بن الورد يحب الفقراء ويساعدهم عندما ينتهي من الغزو وكان كريما ومحب للتكافل الاجتماعي «أما عروة بن الورد وصعاليكه، أو فتيانه كما كانوا يسمون أحيانا

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص76.

[2]–المرجع نفسه، ص76.

[3]–المرجع نفسه، ص77.

فقد تركز نشاطهم الأساسي في منطقة يثرب وما جاورها من شمالي الجزيرة العربية وفي شعره وأخباره أحاديث كثيرة عن غزواته لهذه المنطقة».[1]حيث أن عروة بن الورد وصعاليكه تركز نشاطهم بالنهب والغزو في منطقة يثرب ونجد ذلك في شعره.

كان عروة بن الورد يغير من خططه ونقصد بذلك المناطق التي يغزوها وينهبها فمرة على نجد ثم تهامة «ومع ذلك فقد كان عروة يغير أحيانا على مناطق أخرى غير مناطق اختصاصه وهو يصرح في شعره بأنه يغير أحيانا على نجد وأحيانا على تهامة:

فيوما على نجد وغارات أهلها ويوما بأرض ذات شت عرعر».[2]

ساعدت البيئة العربية الصعاليك في غزواتهم رغم أن الصحراء قاحلة لكنها مناسبة « أولا هذه المنطقة منطقة يظهر فيها التضاد الجغرافي، ظهورا شديدا».[3] حيث أن الصعاليك وجدوا ضالتهم في هذه البيئة ذات التضاد الجغرافي، فالمنطقة الجبلية ساعدت الصعاليك في غزواتهم على القوافل التجارية « وثانيا هذه المنطقة منطقة جبلية وسكان المناطق الجبلية في العادة أشداء مغامرون متكبرون».[4] فسكان المناطق الجبلية مختلفون عن غيرهم في المدن؛ فالصعاليك في الجاهلية ساعدتهم الجبال على الاختفاء عن الأنظار والهروب عن العدو «ثم

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص78.

[2]–المرجع نفسه، ص80.

[3]–المرجع نفسه، ص81.

[4]–المرجع نفسه، ص81.

ثالثا إن هذه المنطقة بحكم طبيعتها الجبلية تسير وسائل الهرب والاختفاء والنجاة لهؤلاء الصعاليك».[1]فالصعاليك يحبون هذه المناطق ويصعب على العدو إيجادهم فيها نظرا لتضاريسها الصعبة.

كانت القبيلة في الجاهلية تحكم بيد من حديد وكانت هي الغنية عن الأشخاص الآخرين«ثم رابعا إن هذه المنطقة تعرضت لظروف اقتصادية خاصة، سنعرض لها عند تفسيرنا الاقتصادي لظاهرة الصعلكة».[2]فالمنطقة تعرضت لظروف اقتصادية خاصة والصعاليك كان لهم رأي فيها.

كانت القبيلة العدو الأول للصعاليك طالما أن العدالة الاجتماعية حسبهم غائبة عليهم «ومرد ذلك عند إلى أمرين: أولهما: طبيعة المنطقة الجغرافية».[3] فالمنطقة الجغرافية ساعدت الصعاليك على الاختفاء أما العدو فكل واحد على حالته الخاصة.

كانت القبيلة في الجاهلية تتوفر على الخيول أما الصعاليك فيعتمدون على أقدامهم في الغزو والنهب «والآخر: أن هذه المنطقة الجبلية المجدية ليست بالمنطقة الصالحة لتربية الخيل، لأن الخيل لا تربّى إلا في البقاع الخصبة ومن هنا اعتمد هؤلاء الصعاليك على

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص82.
[2]–المرجع نفسه، ص82.
[3]–المرجع نفسه، ص87.

أقدامهم في كل تحركاتهم».[1]فالخيل لا تربّى إلا في البقاع الخصبة والصعاليك كانوا فقراء أما القبيلة فهي التي تملك الخيول.

فالطبيعة أثرت نوعا ما على الصعاليك فرغم أنها ساعدتهم إلا أنهم في الجهة المقابلة قست عليهم «على حين أرجع الباحث "فاضل بنيان" الصعلكة إلى عامل يقترب من الفقر وهو الطبيعة إذ أن قسوة الطبيعة في زمن الجفاف ساعدت على ظهور الصعلكة كرد فعل على تلك القسوة لذلك جاء شعرهم مصداقا لذلك».[2] فالطبيعة حسب رأي لعبت دورا كبيرا في الصعلكة إلى جانب الفقر.

3- الأرض:

كان الصعاليك في الجاهلية يجدون ضالتهم في الصحراء الموحشة رغم قسوتها ووحشتها «نتيجة لما هو معروف من أن أرض الجزيرة العربية يغلب عليها الطابع الجبلي الصحراوي نجد أن هذه الطبيعة تخلق حصونا طبيعية لأبنائها، تحميهم حينما يلتمسون الحماية وتخفيهم حينما يطلبون الخفية».[3] وأن مع هذا القول فالصعاليك يحبون ذلك فالصحراء ساعدتهم، فأرض الجزيرة العربية يغلب عليها الطابع الجبلي الصحراوي فحين

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص87.
[2]-ضياء غني لفته العبودي، البيئة السردية في شعر الصعاليك، ص21.
[3]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص63.

يتبعهم العدو يفرون إليها وحين يريدون الحماية تحميهم لما تتوفر عليه من جبال وأحجار كبيرة ونباتات تساعدهم.

فالصعاليك في الجاهلية اختاروا طريقهم لا طريق القبيلة بعاداتها وتقاليدها وسادتها «ولذلك نجد أن الصعاليك على الرغم من نشأتهم في أماكن قريبة من الخصب إلا أنهم يفضلون دائما أن يكمنوا في كنف هذه الطبيعة صعبة المنال فنجدهم يألفون الجبال والقفار والأماكن التي يخشى غيرهم ارتيادها وحين ننظر إلى شعرهم نجده حافلا بذكر هذه الأماكن الموحشة المبعدة في الوحشة والامتناع».[1]حيث أن الصعاليك على الرغم من نشأتهم في أماكن كانت قريبة من الأراضي الخصبة والموارد إلا أنهم يجدون ضالتهم في الصحراء سواءً الجبال والقفار والأماكن التي لا يستطيع العدو الوصول لهم؛ كما أن شعرهم مليء بذكرها وكل ما يمكن أن نقوله أنهم على صواب رغم أن القرب من القبيلة صائب.

يذكر الشعراء الصعاليك كل شيء في شعرهم وكل ما يجدونه في الصحراء من أماكن وغيرها «وأما المفاوز وأماكن القفر والوحشة التي اختص الصعاليك بألفتها والتردد عليها فكثيرة ومنها كراء وتيمن اللذان يذكرهما عروة بن الورد قائلا»[2]

تحل بواد مـــن كراء مضلــة تحاول سلمى أن أهاب واحصّرا

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص64.

[2]–المرجع نفسه، ص65.

وكيف يرجيها وقد حيل دونها وقد جاورت حيا بتيمــن منكــرا[1]

فالصعاليك كانوا أشخاص يتكلون على أنفسهم ويرفضون الذّل والهوان من القبيلة وسادتها «والذي يعيننا من حديث هذه الأماكن أنها كانت بمثابة حصون للصعاليك حيث يلم بهم الخطر أو يتعقبهم طالب أو مطارد وما كان أكثر مطالبهم ومطارديهم، لكثرة ما كانوا يجنون ويعتدون بل كانت أحيانا مستراحا لهم حتى حينما يشعرون بالضيق بالناس والنفور منهم وما كان أكثر ما يضيق الناس لهم ويضيقون بالناس، لما بين حياتهم وحياه الناس من اختلاف وتصارع، ولذلك نجد هذا المعنى شائعا في شعر الصعاليك معبرا عن روح النفور من المجتمع والاستعداد بل الشوق للهجرة إلى القفار والأماكن الموحشة بالذات».[2]فالأماكن هي حصونهم في الخطر والسبب ما يجنون من موارد ومال ويعتدون والتنزه لنفسهم ونجده في شعرهم.

4- طبيعة الحياة عند الشعراء الصعاليك:

يمكن القول أن هناك ظروف كثيرة جعلت الصعاليك يستمرون في صعلكتهم وهذا راجع لأسباب عدة «سيطرت على المجتمع العربي حينذاك ظروف كثيرة كان من شأنها أن تساعد على نشأة الصعلكة وعلى استمرارها ويمكن أن نجمل أهم هذه الظروف فيما يلي:

[1]-عروة بن الورد، الديوان، تح أبو بك محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، س 1998/1418، ص65.

[2]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص66.

طبيعة البيئة».[1]حيث سيطرت على المجتمع العربي ظروف عدة ساعدت على استمرار الصعلكة بعد نشأتها ومنها نجد البيئة.

كانت القبائل في الجاهلية تحرص على سمعتها وكانت تشجع شعرائها وكذا الحرص على الحياة والوجود «وقد تمثل هذا العنف الذي اقتضته طبيعة البيئة في أكثر من ناحية أهمها الصراع الدائم المستميت بين القبائل والغزو والإغارة وكلاهما كان ينبع في ظاهره من أسباب ملموسة ولكنه كان في حقيقة أمره يمثل تشبث كل جماعة بالحياة وحرصها على إثبات الكيان».[2] حيث كثرت المواجهات بين القبائل والغزو والإغارة حتى سادة القبائل لهم كلمتهم فيها فكل واحد يحاول إثبات وجوده وتشبثه بالحياة والحرص على إثبات الكيان.

اشتهر العرب في الجاهلية بالحروب كحرب البسوس وداحس والغبراء وكل واحد هدفه ووجوده «فأما الصراع فتمثله أيام العرب المشهورة كيوم ذي قار ويوم الفجار وقد حولت هذه الأيام حياة العرب إلى رحى من الحروب لا تكف عن الدورات لا يتوقف سيل طحناها من الآدميين، حتى أن بعضها كون سلسلة من الأيام المتلاحقة التي ظلت عشرات السنين حتى أصبحت تهدد طرفيها بالفناء كحرب البسوس وداحس والغبراء».[3]حيث أن الصراع والمواجهات في الحرب يمثله يوم ذي قار ويوم الفجار وقد حولت هذه الأيام حياة

[1]–عبد الحليم خفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصهن ص67.

[2]–المرجع نفسه، ص67.

[3]–المرجع نفسه، ص67.

العرب إلى رحى من الحروب لم تتوقف حتى أن بعضها استمرت لسنين طويلة حتى أصابت واحدة منهم بالفناء كحرب البسوس وداحس والغبراء.

كثر في الجاهلية عمليات السطو والغزو وهذا راجع لغياب العدالة الاجتماعية فيها «فلم يكن السطو والغزو وقطع الطريق إذن شذوذا أو انحرافا في عرف المجتمع الجاهلي وإنما كان ميدانا مرموقا يتنافسون فيه ولكنه لم يبرز فيه إلا ذو القوة والبأس الشديد».[1] حيث أنه في الجاهلية لم يكن السطو والغزو وقطع الطريق إذن شذوذا أو انحرافا عنده وإنما كان ميدان مميز ومرموق يتنافسون فيه ولكنه لم يبرز فيه إلا أصحاب النفس الطويل.

كان الصعاليك في الجاهلية يملكون عدة ميزات فيها السطو وقطع الطريق وسرعة العدو «والصعاليك كانوا يملكون هذه القوة وهذا البأس ما في ذلك شك كما يبدو ذلك واضحا في أخبارهم وأشعارهم بل كان معظمهم يملك قوة كادوا ينفردون بها عن المجتمع وهي سرعة العدو الذي يصفونه بأنه يسبق الخيل».[2]حيث أن الصعاليك يملكون قوة السطو والغزو وقطع الطريق وهذا واضح في أخبارهم وأشعارهم، كما أن معظمهم كان يملك قوة كادوا ينفردون بها عن المجتمع والتي تتمثل في سرعة العدو والذي يصفونه بأنه يسبق الخيل.

فالصعاليك في الجاهلية يتميزون بالذكاء حيث استغلوا عدة عوامل في سبيل استمرار تصعلكهم «كانت في البيئة التي يعيش فيها الصعاليك عوامل كثيرة من شأنها أن تدفع إلى

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص 69.

[2]–المرجع نفسه، ص69.

الصعلكة وتيسر السبيل أمام اللاجئين إليها ومن هذه العوامل الفراغ الكبير الذي يتخلل حياة الأفراد في بيئة لا عمل فيها إلا الرعي للذين يملكون ما يرعونه أو يجدون من يرعيهم وكثير من الأفراد لا يجدون هذا ولا ذاك فماذا يفعلون ليجدوا ما يقتاتون به؟ وماذا يفعلون يشغلوا فراغهم الدائم ويملؤوا به حياتهم الفارغة؟ وماذا يفعلون ليثبتوا لأنفسهم وللناس مجرد وجودهم في الحياة؟ لا شيء إلا الصعلكة».[1]فالصعاليك استغلوا الفراغ الذي يسود الجزيرة العربية وانشغال البعض بالرعي وهم لم يجدوا ما يقتاتون فكان الحل الوحيد هو الصعلكة لضمان استمرار وجودهم وحياتهم، فيقول عروة بن الورد: [2]

لحا الله صعلوكا إذا جن ليله مصافى المشاش آلفا كل مجزر

كان الصعاليك في الجاهلية يختفون بسرعة لخفة حركتهم وذكائهم «زمن هذه الظروف والعوامل التي كانت بارزة في البيئة والتي كانت من شأنها أن تدفع إلى الصعلكة وتحميها سهولة الهجرة وتيسر الاختفاء وكلاهما من الأمور الهامة بل اللازمة لحياة الصعاليك، فالصعاليك خفيفو الحركة لا يقيد حركتهم شيء ولا يثقلهم متاع ليس لهم مما يشد الناس إلى الأرض شيء فليست لهم حرفة ثابتة من زراعة أو صناعة وليس لهم مما يملكه الناس من عقار أو شيء ثابت».[3]حيث أن الصعاليك كانوا يمتازون بسهولة الهجرة

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص69.

[2]–عروة بن الورد، الديوان أمير الصعاليك، ص68.

[3]–عبد الحليم خفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص70.

والاختفاء وهي لازمة ودائمة لهم وهم خفيفو الحركة لا يمنعهم شيء لعدم وجود حرفة ثابتة من زراعة أو صناعة ولا عقار وغيره.

الصعاليك في الجاهلية كانوا يتنقلون كثيرا حتى تستمر حياتهم ووجودهم والبحث عن رزقهم «وهدفهم من هذا التنقل بطبيعة الحال هو ما تقتضيه حياتهم في الصعلكة من حاجتهم إلى الأماكن التي يزاولون فيها صعلكتهم والتي يحتمون فيها من نتائج هذه الصعلكة وذلك أن مجالات الصعلكة بما فيها من لصوصية وسطو وسلب ليس لمزاولتها مكان معين بل غالب ما يكون نشاط الصعلوك بعيدا عن متاع أهله وقومه فيركز نشاطه على القبائل الأخرى».[1]فالاستمرار حياتهم توجب عليهم التنقل لاستمرار وجودهم وبقائهم على قيد الحياة لأن الموت لا يرحم، كما أن مجالات الصعلكة بما فيها من لصوصية وسطو وسلب ليس لمزاولتها مكان معين بل غالبا ما يكون نشاطهم بعيدا عن الأهل والقوم لذا يركز نشاطهم على القبائل الأخرى.

5- دافع الفقر وعدم التوازن بينه وبين الغنى:

كان الصعاليك في الجاهلية فقراء يستغلون الفرص للنهب والغزو على القوافل التجارية وغيرها «والفقر هو القاسم المشترك الذي يجتمع فيه كل الصعاليك (كل صعلوك فقير) حتى عروة سيدهم كان فقيرا. ولقد عانى الشعراء الصعاليك من هذا الفقر حتى غلب

[1]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص71.

على موضوعات شعرهم وصبغها بلون التبرم والشكوى فلا نكاد نجد شعر أحدهم يخلو من ذكر الفقر والإملاق والعسر وضيق اليد».[1]فالصعاليك عاشوا حياة صعبة والفقر كان الغالب وكانوا يستغلون الفرص للغزو والإغارة.

اعتمد الصعاليك على أنفسهم وكانوا يكرهون الذّل والإهانة لذا خرجوا من القبيلة للصحراء «وشعر الصعاليك أنفسهم ينطق بهذه الحقيقة، بل يمكن أن يقال أن الفقر كان أبرز المعاني التي ترددت في شعرهم على الإطلاق، بل نكاد لا نجد شاعرا منهم لم يتحدث عن الفقر في صورة من صوره، وصور الفقر عند الصعاليك لم تكن تمثل فقرا عاديا وإنما فقرا قاسيا، وكانت آثاره من الجوع والهزال والحرمان أشد إمعانا في القوة».[2] فالصعاليك كانوا يترجمون حياتهم في شعرهم وكانوا يتحدثون عنه وعن ظروفهم القاسية.

فالفقر كان غالبا على البيئة في الجزيرة العربية وعلى سكانها وفئة قليلة كانت في تحسن مادي «والواقع أن الفقر ليس جديدا ولا غريبا على البيئة في الجزيرة العربية وخاصة في الحجاز فهي بيئة أهم مواردها الرعي ثم قليل من الخصب الزراعي في مناطق محدودة

[1]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شع الصعاليك، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، جامعة الخرطوم السودان، س2008، ص16.

[2]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص55.

من اليمن وخاصة بعد تهدم سد مأرب».[1] فالبيئة في الجزيرة العربية كان غالب عليها الفقر وكانت تعتمد على الرعي ثم قليل من الخصب.

فالقبيلة لم تقم بأشياء حسب الصعاليك لذا خرجوا منها إلى الصحراء الموحشة بحيواناتها «وكان التباين الاجتماعي بين أفراد القبيلة وكذلك التباين الاقتصادي بينهم من حيث درجة الغنى والفقر، عاملين آخرين من عوامل ظهور الصعلكة في الجزيرة العربية ولا سيما في مراكز المدن التجارية الرئيسية».[2] فالعدالة الاجتماعية في ذلك الوقت حسبهم غائبة مما جعلهم يخرجون من القبيلة طالما لم تخترمهم ولم تقدرهم من حيث أنهم أشخاص.

كان الفقر سببا مباشرا وهاما لجعل الصعاليك يفرون إلى الصحراء لغياب العدالة الاجتماعية «ضعف موارد البيئة جعل ميزان التعادل بين الأفراد والجماعات حساسا من الناحية المادية فإذا أثرى فرد كان ثراؤه على حساب الآخرين، إذا غنت جماعة كان غناها يمثل هبوطا أو فقرا في حياة جماعة أخرى من الناحية المعيشية والمادية».[3] فتحكم جماعة أو فرد على الجانب المادي يجعل من الآخرين في الأسفل وهذا ما لم يتقبلونه.

---

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص55.

[2]–ضياء غني لفته العبودي، البنية السردية في شعر الصعاليك، رسالة تقدم بها ضياء غني لفته العبودي إلى مجلس كلية التربية، جامعة البصرة وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، 1426هـ/2005م، ص19.

[3]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص56.

اشتهر العرب في الجاهلية بالتجارة كتجارة قريش المشهورة ورحلتيها إلى اليمن والشام «ومصادر هذه الثروة كانت الإبل ومراعيها في البادية، أما في المدن فكانت مصادرها التجارة كتجارة قريش المشهورة ورحلتيها في الشتاء إلى اليمن وفي الصيف إلى الشام كل عام».[1]فأصحاب المدن كانوا أصحاب الثراء مقارنة بالبادية.

كان الصعاليك في الجاهلية أذكياء وكانوا يترقبون الفرصة للنهب والإغارة على القوافل «والذي يهمنا في حديث التجارة والأسواق أنها كانت من العوامل المهمة في خلق الصعلكة، فهذه القوافل التي كانت توغل في مجاهل الصحراء والتجار الذين كانوا يترددون بتجارتهم على الأسواق في هذه الطرق والمجاهل، كل ذلك كان صيدا ثمينا يغري طوائف الصعاليك من قطاع الطرق وأصحاب الغارات بأن يتعرضوا لها ويستميتوا في الفوز بها».[2]فهكذا هم الصعاليك فغياب العدالة الاجتماعية جعلهم ينتقمون منهم بهذه الفرص.

*عند عروة بن الورد:

كان عروة بن الورد صعلوك من صعاليك الجاهلية وكان محبا للفقراء والمساكين يقدم لهم المساعدة «ويفصّل عروة قيمة الغنى في عالمه: الغني هو المحترم، وهو المقرب إلى الله والعباد، الله يغفر له ذنوبه، والعباد يطوفون به ويتزلفون إليه، بينما الفقر ذّل، والفقير مرذول

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص57.

[2]–المرجع نفسه، ص61.

منبوذ فالفرق كبير بين أن يملك الإنسان المال فيحتاج إليه قومه ليسعفهم وقت القحط، وبين أن يحتاج الإنسان إلى ما عند الآخرين فيطلبه منهم... كذلك الفرق كبير بين إنسان تعطف عليه جماعته وتحميه، وإنسان يتجنبه الجميع فيعدو وحيدا غريبا، أما من ابتلي بالمصيبتين: الفقر وتخلي الأهل فهو إنسان ميت».[1]فما قاله عروة بن الورد في البداية، أن الغني هو محترم فهذا صحيح فالعباد يطوفون به بينما الفقر عنده ذّل يجعل صاحبه منبوذا فهو يرى نفسه أنه يجب أن يكون في طرف الذي يملك المال حتى يسعف الفقراء والمساكين حوله لا أن يكون في ذّل وهوان يطلب المساعدة من الآخرين وكذلك الحماية من الجماعة فهذا ما يحبه عكس الوحدة والغربة في الصحراء الموحشة ويرى أن من ابتلي بالمصيبتين الفقر وتخلي الأهل فهو إنسان ميت.

جمع الفقر الصعاليك لذلك كانوا يرصدون القوافل لنهبها «والفقر هو القاسم المشترك الذي يجتمع فيه كل الصعاليك (كل صعلوك فقير) حتى عروة سيدهم كان فقيرا ولقد عاش الشعراء الصعاليك من هذا الفقر حتى غلب على موضوعات شعرهم وصبغها بلون التبرم والشكوى فلا نكاد نجد شعر أحدهم يخلوا من ذكر الفقر والإملاق والعسر وضيق اليد».[2]

---

[1]–سعدي ضناوي، ديوان عروة بن الورد، ص54.

[2]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، جامعة الخرطوم، س2008، ص16.

فالشعراء الصعاليك تأثروا بالفقر تأثرا كبيرا لذلك نجده يأتي في شعرهم بالتحدث عنه بالتبرم والشكوى والعسر وغيره.

فالصعاليك يكرهون الذّل والهوان بالتقرب مثلا إلى السادة وهذا أصعب لكنهم ينتقمون منهم بالنهب والغزو على القوافل التجارية وغيرها «ثم إن خال هؤلاء الفقراء ليزداد سوءا كلما قارنوا فقرهم بخال المنعمين من أفراد قبائلهم المترفين في النعمة والمال يستأثرون بخيرها ولا يلتفتون إلى إخوانهم الفقراء مضلا عن أنهم يتمتعون بأنفة تمنعهم من التماس المساعدة من غيرهم فماذا يفعلون».[1] حيث أنهم يزدادون سوءا كلما قارنوا فقرهم بالأثرياء من أفراد قبائلهم كما أنهم يكرهون الذّل والهوان المتمثل في طلب المساعدة من الغير أي من الأثرياء.

6- الخلع وسبب التمرد والخروج على الأعراف السائدة:

القبيلة أمنت بوحدتها وهو شيء مقدس ولها تقاليد ودستور ينظم سياستها ويحدد الحقوق والواجبات «فإذا ارتكب فرد جرما رفضت القبيلة أن تتحمل نتائجه، وإذا أخطأ في حق قبيلته نفسها فإنه يطرد منها ويسمى هذا الطرد خلعا، ويسمى الطريد خليعا».[2] القبيلة تريد أن يحترم كل واحد نفسه ويرى حقوقه وواجباته ولا يرتكب جريمة حتى لا يكون مصيره الخلع من القبيلة.

---

[1]-الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، ص18.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص92، 93.

كان الصعاليك يخرجون عن نظام القبيلة بالاتجاه إلى الشذوذ وسوء الخلق مما جعل القبيلة تخلعهم «إن الشذوذ وسوء الخلق لا يكاد يخلوا منه مجتمع وكان يقابل في الجاهلية بنظام قبلي صارم وبعقوبة شديدة في الإسلام، ففي الجاهلية كانت القبيلة تتبرأ من الشخص الذي تكثر جناياته بأن تعلن في مواسم الحج أو الأسواق أنها خلعت (فلانا) فلا تطالب به إذا اعتدي عليه، ولا يلحقها من جريرته شيء إن اعتدى على أحد فعرف هؤلاء بعد ذلك (بالخلعاء) مثل قيس بن الحدادية الذي خلعته خزاعة بسوق عكاظ».[1] فالقبيلة لم تتحمل وتقبل ما صدر عن الصعاليك لذا أهانتهم بطريقتها طالما أنهم لم يحترموا أنفسهم.

فالقبيلة ترى أن الخلع من حقها طالما أن الصعاليك خرجوا عن الطريق واختاروا طريق الظلام «ويحدث الخلع لأسباب متعددة، تدور كلها حول هذا الأساس فقد يحدث أن يقتل أحد أفراد القبيلة فردا منها وهنا تجد القبيلة نفسها في موقف حرج، فالقاتل والمقتول كلاهما من أبناءها ولكل منهما حق الحماية والنصرة، وهنا يضطر سادة القبيلة إلى أن يقوموا بدور الوسيط بين الفريقين حتى لا يؤدي الأمر إلى انقسام القبيلة على نفسها، فتجتمع جماعة الرؤساء إلى أولياء المقتول بدية مكملة ويسألونهم العفو وقبول الدية».[2] فالقبيلة ترى أنها المسؤولة عن كل هذا لذا وضعت الخلع كحل مهم أما إذا كان داخل القبيلة فتحاول

---

[1]–أحمد سليمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجيستير مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية–غزة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجيستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1428هـ/2007م، ص9.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص93.

الإصلاح بتقديم الدية، حيث أن قتل طرف لآخر داخل القبيلة يجعلها تتدخل لاحتواء الأزمة إلا بعد مشاورات مع أهل المقتول.

كانت القبيلة لا تتسامح مع الجرائم خاصة القتل لذلك وضعت حقوق وواجبات وآخرها الخلع إذا لزم «فيقولون: أن نأخذ سهما فنرمي به نحو السماء فإن رجع إلينا ممزجا بالدم فقد نهينا عن أخذ الدية وإن رجع كما صعد فقد أمرنا بأخذها ونتيجة هذا الإجراء التمثيلي معروفة طبعا فما رجع ذلك السهم قط إلا نقيا وهنا يمسح القوم لحاهم علامة للصلح ويصالحون على الدية».[1] ففي الجاهلية يؤمنون بهذه الإجراءات حيث يرون أن ضرب السهم في السماء وعودته بالطريقة التي سقط عليها يجعلهم يقررون المصير؟

في الكثير من الأحيان تتغير الأمور كما المواقف طالما أن الحياة الدنيا مشاكل والآخرة حساب، «ولكن المشكلة تظل قائمة إذا رفض أولياء الدم الدية وأصروا على الثأر وهنا تحل المشكلة على أحد الوجهين: إما أن يقتل القاتل بأيدي قومه وإما أن تخلعه قبيلته حتى تترك لأولياء الدم حرية التصرف بدون أن تتعرض وحدتها للتداعي، أو يخلع هو نفسه فيفر من قبيلته نجاةً بحياته».[2] حيث أن رفض أولياء الدم الدية وإصرارهم على الثأر يترك القبيلة تقرر إما أن يقتل القاتل بأيدي قومه وإما أن تخلعه أو يخلع هو نفسه ويهرب إلى الصحراء أو ينخرط في القبائل الأخرى إذا وافقت عليه.

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص93.

[2]–المرجع نفسه، ص93،ص94.

فالقبيلة ترى أن سمعتها خط أحمر لا يمكن المساس بها «وقد يحدث أن يسوء سلوك أحد أفراد القبيلة من الناحية الخلقية حتى يصبح وجوده بينها وصمة في جبينها وسمة في مجدها وشرفها وحطّا من قدرها بين القبائل فترى أنها أمام عضو فاسد لا يرجى إصلاحه، ضرره أكثر من نفعه فتتبرأ من نسبته إليها حرصا على سمعتها وإبقاء على كرامة المجتمع من أن يسيء إليها فرد فتخلعه».[1]

فالخلع على الصعاليك يتم عادة في الأسواق التي تنظم بالمناداة حتى يسمع الناس ويفهموا كل شيء «وكان يتم هذا الإعلان أو هذا التبرؤ عادة في الأسواق التي تؤمها القبائل العربية فينادى بأن فلانا قد تم خلعه من قبيلته، ومن يومها يصبح هذا الشخص بلا مأوى ولا حماية، فتصبح الصعلكة هي وسيلته الوحيدة لضمان حياته وتأمين رزقه وهذا بعد أن يقوم بمحاولات حثيثة من أجل الدخول في جوار إحدى القبائل الأخرى من الذين يمثلون هذه الطائفة نذكر: حاجز الأزدي، قيس بن الحدادية، وأبي الطمحان القيني».[2] حيث أن الإعلان والتبرؤ يتم في الأسواق التي تؤمها القبائل العربية بالمناداة ثم يصبح الشخص المقصود بلا مأوى ولا حماية فتصبح الصحراء والصعلكة هي وسيلته وهدفه لضمان حياته ورزقه إضافة إلى محاولات في الدخول في جوار القبائل.

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص94.

[2]–عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، مذكرة ماجيستير جامعة منتوري قسنطينة، س2012، ص14،ص15.

كانت القبيلة في الجاهلية المسير لشؤون الناس عليهم باحترامها ووضعت لهم حقوق وواجبات لابد على كل واحد التحلي بها «ولأن كل قبيلة كانت تقوم على إيمان أفرادها بوحدة قبيلتهم كونها الكيان الاجتماعي الذي يلتقي عنده هؤلاء الأفراد فقد انفصل عنها من خلعتهم منها أو شذّ عنها».[1] فكل قبيلة تقوم على إيمان أفرادها بوحدة القبيلة يدافعون عليها بالمال والنفس كونها الكيان الاجتماعي الذي يلتقي عنده هؤلاء الأفراد، كما أن من خلعتهم منفصلين عليها في الصحراء أو القبائل.

فالصعاليك اللذين خلعتهم قبائل لم يعجبهم الحال في غياب العدالة الاجتماعية عند القبيلة «ففي ضوء ذلك الواقع صبّت تلك الفئة جام غضبها على الأثرياء وجرّدت السيف للدفاع عن نفسها واثأر ممن تسببوا في تشريدها وحرمانها وتتألف هذه الفئة عادة من جماعات الخلعاء والأغربة الذين تنكرت لهم قبائلهم وتخلت عنهم فكونوا على أثر ذلك مجتمعا فرديا فوضويا عوضا عن مجتمعهم القبلي».[2] فهذه الفئة لم يعجبها الحال طالما أن العدالة الاجتماعية والمساواة غائبة حيث صبت جام غضبها على الأثرياء من السادة بالسيف والانتقام ممن كانوا سبب في خلعهم وتشردهم وحرمانهم وتتألف هذه الفئة من جماعات الخلعاء والأغربة.

---

[1]–ضياء لفته العبودي، البنية السردية في شعر الصعاليك، ص19.

[2]–بوجمعة بوبعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة –دراسة–من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س2001، ص76.

فالخلع مشكل أساسي ومآثر على شخصية الصعاليك مما يجعل ينتقمون من سادة القبائل «ومن هنا يجد الخليع نفسه أمام مشكلة خطرة هي مشكلة الحياة أو الموت. لقد سحبت منه الجنسية القبلية ورفعت القبيلة عنه حمايته وطردته من حماها ولم يعد أمامه إلا أحد أمرين: إما أن يفر إلى الصحراء ليلاقي مصيره في البادية القاسية فقيرا مفردا، لا اعتماد له على أحد ولا على شيء وإما أم يلجأ إلى من يحميه ويعيش في جواره ومن هنا كانت نشأة قانون آخر من قوانين المجتمع الجاهلي وهو قانون الجوار».[1]فالخليع يجد نفسه أمام إشكال وهو الحياة أو الموت ولم يعد أمامه إلا واحد: إما أن يفر للصحراء وإما أن يلجأ إلى من يحميه.

فقانون الجوار في الجاهلية نشأ بعد الطرد والخلع الذي تعرض له الصعاليك لحمايتهم وأمنهم «وقد قدس المجتمع الجاهلي هذا القانون تقديسا كبيرا وكان مما يفخر به العربي أن يكون ملاذا لكل خائف وملجأ لكل طريد لأن في ذلك اعترافا بقوته ومروءته وكرمه وهي فضائل يعتز كل عربي بأن ينتسب إليه».[2] فالمجتمع الجاهلي قدس هذا القانون وهو فرصة كبيرة وثانية أمام الصعاليك للاندماج مع المجتمع القبلي في القبيلة الجديدة.

فذهاب الصعاليك إلى القبائل الأخرى واندماجهم معهم بالتحدث عن قانون الجوار ليس دائما صائب وجيد «ومع ذلك فلم تكن حياة هؤلاء الخلعاء في جوار من استجاروا بهم

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص95.
[2]–المرجع نفسه، ص95، ص96.

طيبة دائما فقد كان يحدث أحيانا أن يسيء الجير معاملة جاره ويستغل تلك الظروف الحرجة التي يمر بها فيغدر به».[1]فحياة الخلعاء الصعاليك في جوار القبائل ليست طيبة دائما فيمكن أن يكون هناك استغلال من المجير ويستغل ظروفه الصعبة ويزيد في حاله وهذا خطأ من الصعاليك.

فالصعاليك يجدون ضالتهم في الصحراء الموحشة لا في القبيلة التي لا تقدرهم وخاصة الشذاذ «ويخرج هؤلاء "الشذاذ" على حياتهم الجديدة ليجدوا في الصحراء متسعا لنشاطهم المتمرد الذي لا يحتمله مجال القبيلة الضيق وليشقوا طريقهم في الحياة بأسلوبهم الذي اعتادوا عليه دون أن يعتمدوا على أحد سوى قوتهم».[2] حيث أن هؤلاء الشذاذ ساعدتهم الصحراء ليعبروا عما في داخلهم طالما أن القبيلة شكلت لهم عقده قبل خلعهم وطردهم ولا يحتاجون لأي أحد يساعدهم.

فقيس بن الحدادية صعلوك من صعاليك العصر الجاهلي خلعته قبيلته خزاعة والسبب القتل «فقد كان قيس بن الحدادية "صعلوكا خليعا" خلعته قبيلته خزاعة لأنه اشترك مع جماعة من أسرته في قتل أحد أفراد قبيلتهم وعجزوا عن دفع الدية ففروا هاربين».[3] حيث

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص97.

[2]–المرجع نفسه، ص 98.

[3]–المرجع نفسه، ص98.

أن قبيلة خزاعة لم تحتمل الجريمة لذلك خلعته لأنه اشترك مع جماعة من أسرته في قتل أحد أفراد قبيلتهم وعجزوا عن دفع الدية لذلك فروا هاربين.

فالصعاليك في الجاهلية يتعاونون في أمور حياتهم فمنهم نجد قيس بن الحدادية وغيره للانتقام «وألف قيس بعد خلعه عصابة من صعاليك العرب جمع فيها شذاذا من العرب وفتاكا من قومه ويغلب على الظن أن هؤلاء الفتاك هم أولئك الذين اشتركوا معه في حادثة القتل التي كان سببا في خلعه، وكان أول ما فعلته هذه العصابة أم حاولوا الانتقام لأنفسهم من أولئك الذين كانوا سببا في خلعهم فأغاروا عليهم وقتلوا منهم رجلا واستاقوا أموالهم».[1] فقيس بعد طرده وخلعه من قبيلته خزاعة جمع وشكل شذاذا من العرب وهي عصابة من صعاليك العرب حيث يغلب على الظن أن هؤلاء الفتاك هم المتورطين في جريمة القتل التي كان قبس بن الحدادية خلع بسببها حيث قتلوا رجلا وسرقوا أموالهم.

7- ظهور زعامات غير متزنة:

كان القوي في العصر الجاهلي هو الذي يحكم وقيل أنهم وصلوا للحكم بدون شرعة «وعلى أن عدم وجود هذه السلطة ترتبت علبه أمور أخرى نعتقد أنها ساهمت في في نشأة الصعلكة وفي انتشارها وأهم هذه الأمور ظهور زعامات غير متزنة في المجتمع الجاهلي، كانت هذه الزعامات تتمثل في رؤساء القبائل والعشائر وهؤلاء الرؤساء لم يكن هناك قانون

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص99.

ينظم وصولهم إلى الرئاسة، وإنما كانت هناك صفات تعارفوا على أن يسودوا من أجلها من يتحلى بها وإن اختلفت نظرة القبائل إلى هذه الصفات».[1]فهذا دليل على غياب العدالة الاجتماعية وهذا ما يراه الصعاليك وكذا غياب التكافل الاجتماعي.

كان السادة في القبائل يسيطرون على كل شيء ويمنعون الآخرين من الوصول إلى مبتغاهم «على أنه من مظاهر ظلم بعض هؤلاء السادة احتكارهم موارد الرزق المحدودة في البيئة وتضييعهم بذلك على الناس بما فيهم أقواهم ويدل على ذلك ما تفيض به الأخبار من ثرائهم الفاحش إذ يستمتعون بالفقر الشديد الذي يعانيه الناس من حولهم».[2] فسادة القبائل كانوا يحتكرون ويسيطرون على كل شيء مما جعل الصعاليك يذهبون للصحراء.

كان الصعاليك في الجاهلية لا يقبلون الظلم من أخد خاصة من السادة القبائل لذا اختاروا طريقهم «فإنه إذا كان في المجتمع من يأبى الظلم ويتمرد عليه، ويرفض البعض ويتصدى له، وإذا كان في المجتمع من يؤلمه الفقر الذي ساهم السادة في خلقه وإذا كان في المجتمع من تغريه أموال هؤلاء السادة بالتلصص إليها والسطو عليها فأولى الناس بذلك هم الصعاليك، لأنهم أكثر الناس امتلاكا للوسائل المضادة، وأقواهم على استخدامها سواء كانت مضادة البعض والظلم أم مضادة الإحساس بالفقر، أم مضادة الثراء والغنى».[3] فالصعاليك

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص53.

[2]–المرجع نفسه، ص54.

[3]–المرجع نفسه، ص54، ص55.

هم الأوائل الذين نددوا بهذا الظلم لذلك اتجهوا إلى الصحراء ومراقبة القوافل التجارية للسطو عليها ونهبها وغزوها والانتقام من سادة القبائل اللذين لم يلتزموا بالعدالة والتكافل الاجتماعي، فالصعاليك يريدون حقوقهم وحقوق غيرهم في الغنى طالما أنهم جزء من هذا المجتمع القبلي الجاهلي رغم أنهم فروا للصحراء الموحشة بحيواناتها ونباتها.

عوامل أخرى

8- عوامل فردية:

ساهمت مجموعة من العوامل الفردية في حركة الصعاليك ومنه نجد الأغربة «وأعنى بها العوامل التي من شأنها أن تتعلق بالفرد وحده وتنصب عليه آثارها دون أن يشاركه المجتمع أو الجماعة فيها وهي ظروف كثيرة منها ظرف الأغربة والأغربة عند العرب تعبير يقصدون به نوعا من أبنائهم وهو النوع الذي يولد أسود لأن أمه من الإماء السود في وصفهم بالأغربة ما يشير إلى لونهم لأنه تشبيه بلون الغراب وهؤلاء الأغربة كانوا يشقون أما شقاء لا بلونهم الأسود وإن كان اللون من مفاخر العرب».[1] حيث أن هؤلاء الأغربة كانوا مهمشين وهذا راجع للونهم كما أن أمهاتهم من الإماء السود كما أن القبيلة لم تقبل ذلك ولم تعترف بهم.

[1]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص72.

حيث أن هؤلاء الأغربة كانوا مهمشين في الجاهلية مما ولد فيهم روح الانتقام والصعلكة «فكان هؤلاء الأغربة ينشأون في ظروف قاسية على نفوسهم أشد القسوة متناقضة في نفوسهم أشد التناقض، كانوا يخرجون إلى الحياة فيجدون أنفسهم عبيدا يلقون كل ما يلقى العبيد من ضياع ومذلة وهوان».[1]حيث أنهم ينشؤون في ظروف قاسية على نفوسهم وكانوا يخرجون للحياة فيصبحون عبيدا أو يلقون الضياع والذّل والهوان.

والصعاليك لم يكونوا الوحيدين في السلب والغزو والنهب وإما نجد أيضا سادة القبائل للانتقام «ومن هذه العوامل الفردية حالات الأسر ومما سبق علمنا أن الغارات كانت أمرا شائعا متداولا في أنحاء الجزيرة كلها وإن القبائل وعلى رأسها سادتها وزعماؤها كانت تزاول هذه الغارات أحيانا للانتقام وأحيانا للسلب بادئ ذي بدء وحتى في حال الانتقام لم يكن القتل وحده هدفا لها وإنما كان السلب والأسر من أهم أهدافها».[2] حيث أن من هذه العوامل الفردية حالات الأسر فالغارات كانت أمرا شائعا حتى السادة القبائل كانوا يفعلون ذلك للانتقام والسلب.

فالخطط تدار من الصعاليك ومن السادة القبائل فكل واحد يحاول تحقيق أهدافه «وفي الحرص على أسر النساء بالإضافة إلى معنى الإهانة للأعداء والنافسين معنى مادي فإن قومها سيكونون أخرص على فدائها غيرة على الحرمات فإن لم يفدوها تصح هي ومن تلده

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ص72.

[2]–المرجع نفسه، ص73.

عبيد الأسرها وهذا كسب بالنسبة إليهم كبير».[1]حيث أنهم يحرصون على أسر النساء وهذا صفعة للعدو وإذا طال الأمر أصبح مكسب كبير لهم.

فالأسير وحالته في الجاهلية تتشابه مع الأغربة أين يعيش حياة العبيد ويتسلطون عليه «وهنا نجد هذا الأسير يمر بالحالة النفسية التي يمر بها الأغربة يشعر في قرارة نفسه بأنه عربي حر وأنه كان ينبغي أن ينال من الحقوق ما يناله السادة بل أن يكون سِدا مهم ولكنه يجد الواقع عكس ما تحدثه به نفسه كما حدث للشنفرى».[2] نجد هنا ان الحالة النفسية للأسرى هي نفسها التي يمر بها الأغربة عندما يكتشف الوجه الحقيقي للواقع كما حدث مع الشنفري الذي يرعى إبل بني سلامان عندما فدوه، والذي ساعده إمر بني سلمان بن مفرح رجلا من بني شبانة وقاموا بالتبادل.

فالمجتمع الجاهلي كانت العدالة الاجتماعية فيه غالبة إضافة إلى نظرته للأغربة والأسرى «وننهي من هذا الحديث إلى أنه كانت هناك ظروف كنظرة المجتمع إلى الأغربة وظروف الأسرى وما يلقونه في حياتهم كانت تدفع أصحابها إلى أي مسلك يحررهم من هذا الظلم الاجتماعي وكانت الصعلكة أقرب هذه السبل إليهم».[3]حيث أنه في الأخير هناك نظرة سلبية للمجتمع الجاهلي إلى الأغربة والأسرى لذا نجدهم يختارون طريقهم إلى الصحراء

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص74.

[2]–المرجع نفسه، ص74.

[3]–المرجع نفسه، ص76.

لتحررهم من هذا الظلم الاجتماعي ووجدوا في الصعلكة حل ومهدأ لأعصابهم واستمرار وجودهم وحياتهم.

ثانيا: أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية وطبقاتهم وطوائفهم:

1- أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية:

«الشنفرى، تأبط شرا، السليك بن عمر السعدي، عروة بن الورد العبسي، قيس بن منقد السلولي الخزاعي، مالك بن حريم الهمداني، صخر الغى الهذلى، عمر بن براقة الهمداني الأعلم الهذلي، عمر بن عجلان، حاجز بن عوف الأزدي، جحدر بن ضبيعة بن قيس».[1]

«فالصعاليك بعد خلعهم من طرف قبائلهم يتجهون للصحراء ويتلاشى ذلك الإحساس والعقد الفني وهكذا فبعد خروج الصعلوك عن أعراق القبيلة يتلاشى ذلك الإحساس بالانتماء القبلي الذي يمثل شرفا عظيما، لاسيما إذا كان هذا الإحساس نابعا من قبيلة عريقة ولها مكانة الذروة بين القبائل الأخرى من حيث علّو الهمة وشجاعة فرسانها وعظمة أيامها، فبعد تنكر القبيلة لفارسها وخلعه يعلن هذا الفارس هو الآخر تنكره لها».[2] فبعد خروج الصعلوك عن أعراف قبيلته ينعدم ويتلاشى الإحساس بالانتماء القبلي الذي يمثل شرفا عظيما، لا سيما إذا كان هذا الإحساس نابعا من قبيلة عريقة ولها مكانة محترمة بين القبائل الأخرى من

[1]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص112، ص121.

[2]-بوجمعة بوعبيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة-دراسة-، ص75.

حيث علوّ الهمة شجاعة فرسانها فبعد تنكر القبيلة بفارسها وخلعه يعلن هذا الفارس هو الآخر تنكره لها ويتحلل بعدها العقد الذي يربطه بها فلا يتحدث هو باسمها وهي الأخرى تعلم ذلك.

2- طبقات الصعاليك:

كانت الحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي مؤلفة من ثلا طبقات الصرحاء والعبيد والموالي «ويمثل الصعاليك على مستوى السلم الاجتماعي الجاهلي ثلاث طبقات اجتماعية:

أ-طبقة الصرحاء: وهم أبناء القبيلة ممن يتمتعون بنقاء الدم الذي لا تشوبه شائبة، أي أن هؤلاء هم الأبناء المنحدرون من أم حرة وأب سيد وفي مثل هذه الطبقة تكمن الطبقة القبلية الأصيلة.

ب-طبقة العبيد: وتتألف من عنصرين: العنصر العربي ويمثلهم الأسرى الذين يقعون في قبضة قبيلة أخرى خلال الحروب التي تخوضها القبائل العربية فيما بينها أما العنصر الثاني: فهم الذين كانوا يجلبون من البلدان المجاورة للجزيرة العربية».[1]حيث يملك الصعاليك على مستوى هذا السلم الاجتماعي من ثلاث طبقات الصرحاء العبيد فكل واحد مميزاته.

تعتبر طبقة الموالي عنصر هام في السلم الاجتماعي للحياة الاجتماعية في العصر الجاهلي فتخولوا من خلعاء لعبيد «ثم تأتي طبقة الموالي وتتألف هذه الطبقة من بعض

[1]-بوجمعة بوعبيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة-دراسة-، ص76.

العرب الأحرار الذين لجأوا بتأثير ظرف من الظروف إلى قبيلة أخرى طالبين النجدة من ضيم لحقهم أو ظلم أصابهم وكانوا يسمّون الخلعاء ثم العبيد الذين أعتقهم سادتهم ولكنهم ظلوا مواليين لهؤلاء السادة، وفي ضوء هذا المفهوم يمكن تقسيم الصعاليك إلى فئتين: أما الفئة الأولى: فهي الفئة التي أحسّت بمظالم اجتماعية جائرة فضلا عن المظالم الاقتصادية العسيرة. أما الفئة الثانية: فقد نشأت هي الأخرى بسبب التفاوت الطبقي اجتماعيا واقتصاديا فراحت تغزو وتسلب ولكن ليس بهدف الغزوّ في حد ذاته بل تتخذ من ذلك وسيلة لتقديم ما تغنمه للفقراء والمعوزين».[1]تأتي طبقة الموالي وتتألف من بعض العرب الأحرار الذين هم الخلعاء ثم تحولوا إلى عبيد أعتقهم سادتهم ولكنهم ظلوا مواليد لهؤلاء السادة وفي ضوء هذا المفهوم يمكن تقسيم الصعاليك إلى فئتين: أما الفئة الأولى فهي التي أحست بمظالم اجتماعية واقتصادية وهم الخلعاء والشذاذ والأغربة أما الفئة الثانية فقد نشأت هي الأخرى بسبب التفاوت الطبقي اجتماعيا واقتصاديا فراحت تغزو وتسلب أما الفئة الثانية فقد نشأت هي الأخرى بسبب التفاوت الطبقي اجتماعيا واقتصاديا فراحت تغزو وتسلب لكن هدفها هو تقديم الإعانة للفقراء والمعوزين.

كان الصعاليك في الجاهلية يشكلون عصابات فمنهم نجد فرادى ومنهم نجد جماعات بأهداف عدة «وقد تكونت هذه العصابات من طوائف مختلفة كانت تمد مخزونها وذلك تبعا

[1]–بوجمعة بوعبيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة–دراسة–، ص76، ص77.

لاختلاف ظروف وأسباب تصعلكها والمتتبع المتمعن لأخبار هؤلاء الصعاليك يمكنه أن يميز بين ثلاث طوائف رئيسية تشكلت منها عصابتهم».[1]

3- ***طوائف الصعاليك:*** لقد تعددت طوائفهم ولكل طائفة أحوالها وأسبابها

- أ) طائفة الخلعاء الشذّاذ: الذين أنكرتهم قبائلهم وتبرأت منهم وطردتهم من حماها وتحللت من العقد الاجتماعي الذي يربط بينها وبينهم مثل حاجز الأسدي وقيس بن الحدادية وأبي الطمحان القيني لم يذكر صاحب الأغاني سبب الخلع ويرجّح لسوء أخلاقهم.

- ب) وطائفة الأغربة السود: أبناء الإماء السّود، لم يعترف بهم آباؤهم العرب ولم ينسبوهم إليهم لأن دماءهم ليست عربية خالصة وإنما خالطتها دماء أجنبية سوداء لا تصل في درجة نقائها إلى درجة الدّم العربي مثل تأبط شرا والشنفرى والسّليك بن السّليكة.

- ج) وطائفة الفقراء: الذين تصعلكوا نتيجة الظروف الاقتصادية القاسية ويمثلهم عروة بن الورد».[2] فطوائف الصعاليك مشكلة من ثلاث طوائف فمنهم نجد الخلعاء الشذّاذ والأغربة والفقراء؛ حيث تكونت هذه العصابات من طوائف مختلفة ولكل واحدة ظروفها وأسباب تصعلكها والمتتبع لأخبارهم يمكنه أن يميز بين ثلاث طوائف رئيسية تشكلت منها عصابتهم.

---

[1]-عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، ص14.

[2]-عريب محمد عيد، الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع (دراسة نفسية اجتماعية) مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الانسانية، دون بلد نشر، ع الأول، س2018.

ثالثا: الخصائص الفنية في شعر الصعاليك:

1- شعر مقطوعات:

فالصعاليك لم يكن لهم الوقت الكافي لتنظيم قصائد طويلة وتستهويهم المقطوعات الشعرية «إذا استثنينا هذه القصائد التسع واستثنينا معها تلك المجموعة القليلة من القصائد الطويلة التي قيلت في أغراض عامة والتي أخرجناها في الفصل السابق من دائرة شعر الصعاليك فإننا نجد أنفسنا أمام مجموعة كبيرة من المقطوعات التي يتراوح عدد أبيات الواحدة منها بين البيتين والسبعة وأمام مجموعة أخرى من القصائد القصيرة التي توشك أن تكون مقطوعات لا تتجاوز أطولها».[1] فإذا استثنيا هذه القصائد السبع ومعها مجموعة قليلة من القصائد الطويلة التي قيلت في أغراض عامة فإننا نجد أنفسنا أمام جمع كبير من المقطوعات التي يتراوح عدد أبيات الواحدة منها بين البيتين والسبعة وأمام مجموعة أخرى من القصائد القصيرة التي توشك أن تكون مقطوعات لا تتجاوز أطولها.

كانت حياة الصعاليك في الصحراء موحشة بنباتها وحيواناتها وكانوا أذكياء وركزوا على السرعة والفرار «الأمر الذي لا شك فيه هو أن حياة الصعاليك كانت حياة قلقة مضطربة وأنهم جميعا كانوا يعيشون شعورا عميقا بأنها حياة قصيرة وبأنهم دائما على موعد مع الموت الذي يترصدهم ترصد الموت حتى كثر ذكر الموت عندهم وتردد الحديث عنه في

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص260.

شعرهم صدى لما كان يجيش في نفوسهم من إحساس عميق بقصر حياتهم وهل نظن شاعرا من طبيعة حياته يستطيع أن يفرغ لفنه يطيله ويجوده ويعيد النظر فيه المرة بعد المرة؟ أظن أن الطبيعي أن مثل هذه الحياة التي لا يكاد الشاعر يفرغ فيها لنفسه لا تنتج إلا لونا من الفن السريع الذي يسجل فيه الشاعر ما يضرب في نفسه في مقطوعات قصيرة موجزة».[1]فحياة الصعاليك كانت قلقة مضطربة وقصيرة وبأنهم دائما على موعد مع الموت الذي يترصدهم وتحدثوا عنه في شعرهم وكل هذا لا ينتج إلا لونا من الفن السريع في مقطوعات قصيرة.

كانت الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ثرية وساهم العديد في ذلك ومنهم نجد الصعاليك «تعد المقطوعات الشعرية من الأشكال الفنية المألوفة عند العرب منذ القدم، حيث إن في بداية الشعر قيل بأنها جاءت على هذا الشكل، في أبيات قصيرة يقولها الرجل في حاجته».[2] تعد المقطوعات الشعرية من الأشكال التي عرفها العرب منذ القدم حيث أن في بداية ذلك قيل بأنها جاءت على هذا الشكل في أبيات قصيرة.

انتشرت المقطوعات في المجتمع الجاهلي عند الصعاليك انتشارا كبيرا أكثر من القصائد وهذا راجع لأسباب «أثر شعرهم مقطوعات لا قصائد ولعل مرد هذا إلى أنهم ذوا

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص262.

[2]–أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرّاحها دراسة نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة أم القرى، السعودية، س1433هـ/2011م، ص108.

خفة وسرعة واختلاس لم يألفوا التمهل والتروي والتنميق فجاء شعرهم صورة من حياتهم».[1]فالمقطوعات أكثر القصائد وهذا راجع للخفة والسرعة في عملهم.

2- الوحدة الموضوعية:

تفنن الصعاليك في الوحدة الموضوعية تفننا كبيرا بحيث يستطيع أن يضع لكل مقطوعة عنوانا خاصا «فالناظر في شعر الصعاليك تلفت نظره تلك الوحدة الموضوعية في مقطوعاته وأكثر قصائده بحيث يستطيع أن يضع لكل مقطوعة عنوانا خاصا لها، دالا على موضوعها وهي ظاهرة لم تعرفها قصائد الشعر الجاهلي القبلي في مجموعه».[2] حيث أن الناظر في شعرهم تلفت نظره تلك الوحدة الموضوعية في مقطوعاته وأكثر قصائده حيث يستطيع أن يضع لكل مقطوعة عنوانا مناسبا وهي ظاهرة جديدة.

تميز الصعاليك في شعرهم في مواقفهم في الحياة «الشاعر الصعلوكي يسلط الضوء على تفاصيل الموقف الذي يتحدث عنه وبعدها يرسم توقعاته في إثر موقفه».[3] فالشاعر الصعلوكي يسلط الضوء على تفاصيل الموقف الذي يتحدث عنه ومر به وبعدها يأتي بتوقعاته.

---

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير اصعاليك، ص41.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص264.

[3]-أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شراحها، دراسة نقدية، ص118.

فالوحدة الموضوعية لقيت عناية كبيرة من الصعاليك حتى وإن تطرق لموضوع آخر فإنه سيرجع لموضوعه «حتى وإن تطرق الشاعر لموضوع آخر نجده في النهاية يرجع لموضوعه أي إنها كلها تخدم الموضوع الذي يتحدث عنه وهذه الوحدة التي امتاز بها هذا الشعر تجعل من السهل السير أن نجعل لكل قطعة شعرية عنوانا».[1] حيث أنه حتى وإن تطرق الشاعر لموضوع آخر فإنه سيرجع حتما لموضوعه وتجعل من السهل إيجاد عنوان لكل قطعة.

كان شعر الصعاليك تغيب فيه المقدمات التمهيدية من غزل أو أطلال ووصف لرحيل لأنه تذكرهم بالقبيلة «يتميز شعرهم بوحدة الموضوع، فليس فيه مقدمات تمهيدية من غزل وبكاء أطلال ووصف لرحيل أو رواحل، أو استطراد إلى موضوع آخر»[2]. حيث يتميز شعرهم بوحدة الموضوع فليس فيه مقدمات من غزل وغيره ووصف لرحيل وهكذا.

فهروب الصعاليك إلى الصحراء وانقطاع العقد الفني بينهم وبين القبيلة شجعهم على الجديد «ونستطيع أن نمضي مع مجموعة شعر الصعاليك فلا نكاد نخطئ الوحدة الموضوعية في كل مقطوعاتها وأكثر قصائدها، سواء كان منها في وصف المغامرات أو

[1]–المرجع نفسه، ص118.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص41.

الحديث عن سرعة العدو أو الفرار أو تقرير فكرة اجتماعية أو اقتصادية».[1] بحيث نستطيع أن نغوص مع مجموعة شعرهم فلا تخلوا عنها الوحدة الموضوعية سواء المغامرات وغيره.

فالعقد الفني انقطع عنهم مع القبيلة فلا يدافعون عنها ولا تدافع عنهم هي «وإنما المعقول أن نتصور أنهم كانوا أحيانا يحاولون تقليد تلك النماذج الفنية التي كان مجتمعهم يقدرها كل التقدير لعلهم يظفرون بنوع من تقدير المجتمع لهم ولو تقديرا فنيا بعد أن يئسوا من تقديره لهم تقديرا اجتماعيا ولن يضرهم أن يقلدوا أحيانا تلك النماذج الفنية من الشعر القبلي في صورتها الشكلية فلن يغير هذا شيء من طبيعة حياتهم الاجتماعية المتمردة على القبيلة».[2]فحصولهم على التقدير الفني ممكن رغم تمردهم.

3- التخلص من المقدمات:

فالتمهيد والبدء بالمقدمات الطللية والغزل غائب في شعر الصعاليك فهم يتخلصون بكل ما يذكرهم بها «فإننا نصل إلى تسجيل ظاهرة ثالثة وهي ظاهرة التخلص من المقدمات الطللية وهذا طبيعي ما دام الشعراء الصعاليك يحرصون على الوحدة الموضوعية في شعرهم إذ أن المقدمات الطللية تخل بطبيعة الحال بهذه الوحدة الموضوعية وفيما عدا تلك المجموعة التقليدية التي أشرنا إليها لا نعثر فيها بين أيدينا من شعر الصعاليك على مقطوعة أو

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص264، ص265.

[2]-المرجع نفسه، 267.

قصيدة تبدأ بمقدمة غزلية».[1] فنصل إلى تسجيل ظاهرة ثانية وهي التخلص من المقدمات الطللية ولأنها تخل بالوحدة الموضوعية.

«وإنما اتخذ الشعراء الصعاليك لهم مذهبا آخر استعاضوا به عن هذه المقدمات، وهو مذهب جعلوا محوره "خواء الخالدة" أيضا ولكنها ليست المرأة المحبوبة التي عرفناها عند الشعراء القبليين تلك التي يتدله الشاعر في حبها ويبكي أيامه معها ويقف على أطلال ديارها ويدعوا أصحابه إلى الوقوف معه ولكنها المرأة المحبة الحريصة على فارسها تدعوه دائما إلى المحافظة على حياته وإن لم يكن من أجل نفسه فمن أجلها هي وليس من شك في أنها باعة ممتازة أن يضع الشعراء الصعاليك في مستهل قصائدهم صورة للأنثى الضعيفة التي يظهر صاحبها إلى جوارها بطلا قويا».[2] حيث ذكرت المرأة في شعرهم وهي الحرص على فارسها وموقعها ضعيف مقارنة بالصعاليك.

فالمقدمات الفروسية ظهرت عند الصعاليك وتظهر بخوفها من حياته وموقعها ضعيف عندهم «ومن هنا نستطيع أن نطلق على هذه المقدمات النسائية عند الشعراء الصعاليك "مقدمات الفروسية في شعر الصعاليك" في مقابل "المقدمات الطللية في الشعر

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص268.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص268.

القبلي"».[1]حيث نستطيع أن نطلق على هذه المقدمات النسائية عند الصعاليك بمقدمات الفروسية لا الطللية.

تخلص الشعراء الصعاليك من المقدمات الطللية تخلصا تاما لأنها تذكرهم بالقبيلة «شعر الصعاليك تخلص من المقدمات الطللية تخلصا تاما، ويرجع ذلك للظروف التي عاشوا فيها فالشاعر الصعلوك في مدحه يوجه المدح مباشرة من دون أن يقدم له».[2]حيث تخلصوا منها نهائيا لأنها تذكرهم بالقبيلة طالما أنهم خارجون عن عنايتها.

فالغزل والبكاء على الأطلال غائب عند الشعراء الصعاليك وهم فخورون بذلك «فليس فيه مقدمات تمهيدية من غزل وبكاء أطلال ووصف لرحيل أو رواحل أو استطراد إلى موضوع آخر».[3] حيث أن ليس في شعرهم غزل أو بكاء أطلال ووصف لرحيل وغيره.

فالصعاليك لم يهتموا بالغزل طالما أن حياتهم في الصحراء تعتمد على السرعة «ليس في شعرهم غزل وكيف يتغزل من يقضي نهاره يترقب ليله يترصد ولا يستقر في مقام؟».[4] فليس في شعرهم غزل وكيف يتغزل من يقضي نهاره يترقب ليله ويترصد.

---

[1]–المرجع نفسه، ص268.

[2]–أخحام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرّاحها دراسة نقدية، ص121.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، الديوان، أمير الصعاليك، ص41.

[4]–المصدر نفسه، ص41.

ذكرت المرأة عند الصعاليك وموقعها ضعيف مقارنة به وهو قوي والخوف على فارسها «فأكثر ما نرى هذه الظاهرة عند عروة بن الورد، فكثير من قصائده ومقطوعاته تبدأ بحوار بينه وبين صاحبته أو لعلها امرأته كما يقول رواة شعره وهي تلومه على كرمه وإسرافه وتعاقبه على مخاطرته بحياته وتغريه على البقاء إلى جانبها تارة بمعسول القول:

تقول سليمى لو أقمت لسرنا ولم تدر أني للمقام أطوق».[1]

فأكثر ما نرى هذه الظاهرة عند عروة فكثير من قصائده ذكرت وهي تلومه على كرمه وشجاعته.

كان عروة بن الورد يدافع عن الفقراء ويكرمهم وقد ذكرت المرأة وهي تخوفه من أعدائه «وتارة غيرهما بتخويفه الأعداء الذين يتربصون به:

أرى أن حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوف».[2]

حيث أن امرأته تخوفه من أن يلقي مصيرا مجهولا في الصحراء.

وضع عروة بن الورد نفسه في موقع الفارس الشجاع البطل مقابل ضعفها هي «أما هو فيجيبها في رفق قوى أو في قوة رفيقه بأنه لا يفعل هذا إلا من أجلها ومن أجل من يغشاهما من الأهل ومن ينزل بهما من الفقراء يقول لها مرة:

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص269، ص270.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

ذريني أطوف في البلاد لعلني أخليك أو أغنيك عن سوء محضر».[1]

حيث أن عروة بن الورد يجيبها بأنه لا يفعل هذا إلا من أجلها ومعها الفقراء المحتاجين.

تميز عروة بن الورد عن غيره من الشعراء الصعاليك في الفروسية والشجاعة وهذا راجع لزعامته «والواقع أن عروة يعد خير من يمثل هذه الظاهرة من بين الشعراء الصعاليك وفي كثير من قصائده ومقطوعاته نرى هذا اللون من أحاديث الفروسية وربما كان السبب في هذا راجعا إلى طبيعة مركز عروة في حركة الصعلكة الجاهلية زعيما لها ومشرعا لفلسفتها وواضعا لتقاليدها الاجتماعية والفنية».[2]حيث أنه يعد خير من يمثل هذه الظاهرة من بينهم وهذا راجع لزعامته ومشرعا لفلسفته.

فالصعاليك يكثرون من توجيه الخطاب الشعري إلى زوجاتهم عندما يلومونهم على شجاعتهم وقوتهم «يكثرون من توجيه الخطاب في شعرهم إلى زوجاتهم».[3] فالصعاليك يكثرون من توجيه الخطاب في شعرهم إلى زوجاتهم عندما يتعرضون إلى اللوم وقطع الطريق عن الصعلكة وصحرائها الموحشة.

[1]–المرجع نفسه، ص270.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص271.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الشعراء، ص41.

4- عدم الحرص على التصريع:

فالتصريع كان غائبا عند شعراء الصعاليك ومقطوعاتهم وهذا راجع لشخصيتهم وموقفهم من القبيلة «وتتصل بهذه الظاهرة ظاهرة رابعة من حيث البناء الخارجي لشعر الصعاليك وهي عدم الحرص على التصريع في مطالع نماذجه الفنية».[1] حي تتصل بهذه ظاهرة رابعة وهي عدم الحرص على التصريع في مطالع نماذجه الفنية

الأغلب في شعر الصعاليك أنهم أتوا بالجديد ومختلف عن ما في القبيلة ومن يدعمها «ولكني حين استعرضت مجموعة شعر الصعاليك كلها رأيت أن هذه الظاهرة توشك أن تكون مطردة في كل شعر الصعاليك سواء ما كان منه داخل دائرة الصعلكة وما كان خارجها، وسواء ما كان مقطوعات أو قصائد وسواء ما كان خاضعا للوحدة الموضوعية أو خارجا عليها».[2] فهذه الظاهرة تكاد تكون كلها في شعر الصعاليك سواء داخل دائرة الصعلكة وغيرها.

فالعدو الأول بالنسبة للصعاليك وشعرهم القبيلة بعاداتها وتقاليدها «فكان شعرهم ثائرا على الأوضاع الفنية في الشعر الجاهلي القبلي، حرا في أوضاعه الفنية ولكننا قلنا أن الشعراء الصعاليك لم ينجوا في بعض الأحيان من التقليد الفني للشعر الجاهلي القبلي ومن هنا نجد تلك المطالع المصرعة في بعض نماذجهم الفنية».[3] حيث كان شعرهم ثائرا على

---

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص274.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص274.

[3]-المرجع نفسه، ص274، ص275.

الأوضاع الفنية في الشعر الجاهلي القبلي رغم أنهم لم ينجوا أحيانا من التقليد الفني للشعر الجاهلي القبلي وهو التصريع.

5- التحلل من الشخصية القبيلة:

فالصعاليك عندما خلعوا من طرف القبيلة توجهوا إلى الصحراء وكان هدفهم الانتقام بكل أشكاله «ومن الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه بالعصبية القبلية وما دامت الصلة بين الشعراء الصعاليك وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا ونعنى بانقطاعها فنيا تحلل الشاعر الصعلوك من ذلك العقد الفني الذي نراه بين الشاعر القبلي وقبيلته فلا يكون الشاعر الصعلوك لسان عشِرته لأن ما بينه وبين عشِرته قد انقطع ولا يكون شعره صحيفة قبيلته أنه لم تعد له قبيلة».[1]حيث أنه من الطبيعي ألا تظهر شخصية القبيلة عند شاعر فقد إحساسه وإيمانه بالعصبية القبيلة ومادامت صلتهم وبين قبائلهم قد انقطعت اجتماعيا فمن الطبيعي أن تنقطع فنيا وهو تخلل الشاعر الصعلوك من العقد الفني بينهم وبين القبيلة فلا يكون لسان عشِرته يدافع عنها بين القبائل ولا يكون شعره صحيفة قبيلته لأنه لم تعدله قبيلته.

[1]-يوسف الخليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص276، ص277.

6- القصصية:

اعتنى الصعاليك بالمقطوعات الشعرية اعتناءً كبيرا وتميزوا عن غيرهم بذلك وهذا راجع لسرعتهم وظروفهم «الشعر الصعلوكي جاء على النظام المقطوعي وفي تصويرهم لمواقفهم نلمس الجانب القصصي فالشاعر في تصويره كأنه قاص قصة، ويمكننا القول عن الشعراء الصعاليك إنهم وضعوا أسسا كثيرة لما يمكن تسميته بمبادئ القصص الشعري وقد وصلت النزعة إلى درجة تقرب من القصة القصيرة بكل مقوماتها الفنية التي يسمح بها الشعر».[1] فشعرهم جاء على شكل مقطعات ويمكننا القول بأنهم وضعوا مبادئ القصص الشعري في زمانهم وما بعدها.

جاء شعر الصعاليك على هيئة قصص يسجلون فيه كل ما يصادفهم من مغامرات وترقب وعدو وغيره «فشعر الصعاليك في مجموعه شعر قصصي يسجل فيه الشاعر الصعلوك كل ما يدو في حياته الحافلة بالحوادث المثيرة التي تصلح مادة طيبة للفن القصصي، فحوادث مغامرتهم الجريئة التي كانوا يقومون بها فرادى وجماعات وما كان يدور فيها من صراع دام مرير وأخبار فرارهم وعهدهم وتشردهم في أرجاء الصحراء بين وحشها واشباحها وتربصهم فوق المراقب في انتظار ضحاياهم كل هذا وغيره من مظاهر حياتهم

[1]-أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرّاحها دراسة نقدية، ص119.

مادة صالحة للفن القصصي».[1] فشعر الصعاليك شعر قصصي يسجلون ما يصادف حياتهم وفرارهم وتشردهم وتربصهم وكل هذا صالح لهذا الفن.

ساد جدل كبير في من اصطنع القصة في الشعر العربي وكل واحد ماذا يقول ويدعمهم بحجج «وإذن فليس امرؤ القيس أول من اصطنع القصة في الشعر العربي بل هم الشعراء الصعاليك».[2] حيث أنه ليس امرؤ القيس أول من ابتكر القصة في الشعر العربي بل هم الشعراء الصعاليك.

7- الواقعية:

كان الشعراء الصعاليك أقرب إلى الواقع منه إلى الخيال لأن هذا الأخير يذكرهم بالقبيلة «في الظاهرة الساعة التي نلاحظها على شعر الصعاليك هي الواقعية وأول مظاهر هذه الواقعية اتخاذهم الحياة بما فيها من خير وشر مادة لموضوعاتهم وبعدهم عن الإمعان في الخيال إمعانا ينقلهم من عالم الواقع إلى عالم الأوهام».[3]والظاهرة السابعة التي نلاحظها على شعرهم هي الواقعية وما يدور في حياتهم من خير أو شر وبعدهم عن الخيال.

كان الشعراء الصعاليك يصورون البيئة وما فيها من مظاهر وكذا مظاهر الطبيعة وغيره من الأشياء «فقد صور الشعراء الصعاليك في فهم البيئة البدوية التي يعيشون فيها

---

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص278، ص279.

[2]-المرجع نفسه، ص281

[3]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص282.

بكل مظاهرها: الصحراء القاسية بشعابها وجبالها وأغوارها وصخورها ومياهها وحرها وبردها ولياليها المظلمة الرهيبة وحيواناتها الشاردة في آفاقها، ووحشها الرابص في أرجائها وحشراتها المتوارية في جحورها والسارية فوق رمالها وصوروا مظاهر الطبيعة المختلفة كما شاهدوا: طلوع الفجر وغروب الشمس والندى المتساقط في أول الليل وفي آخره والبرق والرعد والسحاب والمطر وصوروا الحياة الواقعية التي يحبونها بكل ما فيها من واقع وخير وواقع شرير: الكرم والمروءة والعطف على الفقراء والمرضى والضعفاء».[1] حيث صوروا في فهم البيئة البدوية التي يعيشون فيها بكل مظاهرها الصحراء وصور مظاهر الطبيعة وغيره.

فالشعراء الصعاليك يصورون كل شيء بما فيه من إحساسهم وأعمالهم فهو يترجم واقعهم «شعرهم يصور نفسياتهم وأعمالهم، فهو صدى للواقع».[2] فشعرهم يصور نفسياتهم وأعمالهم فهو صدى للواقع ويترجمه بكل أشكاله.

كان الشعراء الصعاليك قريبين لبيئتهم الطبيعية فصوروها واقعيا وكيف ينكرون ذلك بعد خلعهم «صوّر الشعراء الصعاليك البيئة الطبيعية التي عاشوها بكل ما فيها تصويرا واقعيا فاتخذوها مادة لموضوعاتهم الشعرية ومن تصويرهم الواقعي نجد أنهم انشغلوا في شعرهم بأنفسهم فهم يصفون كل ما يعرض عليهم في حياتهم غافلين عن مدح غيرهم

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص282.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص40.

تكسبا».[1]حيث صوروا البيئة الطبيعية التي عاشوها تصويرا يترجم الواقع وتحدثوا عنها في شعرهم ولا يمدحون غيرهم.

فالشعراء الصعاليك كانوا صادقين في شعرهم وإحساسهم ويكرهون الذّل والهوان في القبيلة «والمظهر الثاني لهذه الواقعية صدق النقل عن الحياة، ومطابقة الصورة للأصل».[2]حيث أن المظهر الثاني لهذه الواقعية صدق النقل عن الحياة ومطابقة الصورة للأصل بحيث لا يشعر المتأمل في شعرهم باختلاف ين الصورة الشعرية وأصلها الأول في الحياة.

فالواقعية كانت الهدف الأول والرئيسي في حياتهم بعيدا عن الخيال والأوهام القريب من القبيلة «ومن مظاهر هذه الواقعية أيضا استكمال الصورة العامة».[3]حيث أن مظاهرها استكمال الصورة العامة.

حرص الشعراء الصعاليك كذلك على اللون فهم بذلك يصورون الواقع «وهنا نصل إلى مظهر آخر حرص الشعراء الصعاليك على التفاصيل وهو اهتمامهم بظاهرة

---

[1]–أحلام عبد العالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرّاحها دراسة نقدية، ص120.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص283.

[3]–المرجع نفسه، ص283.

اللون».[1]نصل هنا إلى مظهر آخر من هذه المظاهر وهي حرصهم على التفاصيل واهتمامهم باللون.

كان الشعراء الصعاليك صادقين في كلامهم فكما تحدثوا عن الإيجابيات تحدثوا عن السلبيات «والمظهر الخامس من مظاهر هذه الواقعية الصراحة في التصوير وتسجيل الواقع كما هو».[2]فالمظهر الخامس من مظاهر هذه الواقعية الصراحة والصدق في التصوير وتسجيل الواقع دون تحريف.

كانت الدقة في التعبير من الأشياء التي تميز الصعاليك تلك الدقة التي تحدد العبارة والهدف تحديدا «والمظهر السادس لهذه الواقعية الدقة في التعبير، تلك الدقة التي تحدد العبارة تحديدا واضحالا غموض فيه».[3]حيث أن المظهر السادس لهذه الواقعية الدقة في تعبيراتهم تلك الدقة التي تحدد العبارة تحديدا واضحا.

فالخبرة العملية ظاهرة في شعرهم ويرجع ذلك إلى الخبرة التي عاشوها في الحياة سواء في القبيلة أو بعد خلعهم «والمظهر السابع من هذه الواقعية ظهور الخبرة العملية في

---

[1]–المرجع نفسه، 285.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص286.

[3]–المرجع نفسه، ص286.

فنهم».[1] حيث أن المظهر السابع من مظاهرها ظهور الخبرة العملية في فنهم التي اكتسبوها في الحياة سواء قبل ذلك في قبيلتهم أو بعد طردهم وخلعهم من طرف قبائلهم.

8- السرعة الفنية:

كانت السرعة الفنية لدى الشعراء الصعاليك ترجمة لحياتهم التي كانت مسيطرة وغالبة عليها السرعة «وإذا كان شعر الصعاليك صورة صادقة لحياتهم كانت النتيجة الفنية لهذا أن اتسم شعرهم بالسرعة الفنية، فالعمل الفني عند الشعراء الصعاليك أشبه الأشياء بشوط من أشواط عدوهم يندفعون فيه ولا يتوقفون حتى يصلوا إلى غايتهم وليس من البعيد أن تكون هذه السرعة الفنية التي وسمت شعرهم صدى نفسيا لتلك السرعة التي اعتمدت عليها حياتهم».[2] حيث أنهم إذا كان شعرهم صورة صادقة لحياتهم كانت النتيجة أن عرف شعرهم بالسرعة الفنية حتى يصلوا إلى هدفهم.

كان الشعراء الصعاليك تستهويهم المقطوعات والقصائد القصيرة في شعرهم وتخلصهم من الطلل «وقد رأينا من مظاهر هذه السرعة الفنية انتشار المقطوعات والقصائد القصيرة في

[1]-المرجع نفسه، ص289.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص291، ص292.

شعرهم وتخلصهم من المقدمات الطللية ومن التصريع».[1] حيث رأينا من مظاهرها انتشار المقطوعات والقصائد القصيرة في شعرهم وتخلصهم من الطلل والتصريع.

اعتمد الشعراء الصعاليك في حياتهم على المقطوعات وتخلصوا من الطلل والتصريع وهذا راجع لأهدافهم «المقطوعات الشعرية والتخلص من المقدمات الطللية ومن التصريع في شعر هؤلاء الصعاليك دل كل ذلك على السرعة الفنية في شعرهم حيث نجد أن أغلب شعرهم كما سبق كان لموقف عابر يمرون به فيصورونه بتعبير صادق دقيق لا تكلف فيه، ولا تجويد والسبب وراء ذلك سرعة حياتهم».[2]حيث أن المقطوعات والتخلص من الطلل والتصريع دل كل ذلك على السرعة الفنية في شعرهم.

فالشعراء الصعاليك لم يعتمدوا كلهم على السرعة الفنية بل كانت أقلية تستهويها الصنعة المتأنية «وهذا لا يعني أن شعرهم يخلوا خلوا تاما من الصنعة الفنية المتأنية بل إن هناك أبياتا وقطعا شعرية تمثل هذه الصنعة ولكن أغلبية شعرهم جاءت فيها تلك السرعة الفنية».[3]فهذا لا يعني أن شعرهم يخلوا خلوا تاما من الصنعة الفنية المتأنية بل هناك أقلية تدعم هذه الأخيرة.

---

[1]–المرجع نفسه، ص292.

[2]–أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شراحها دراسة نقدية، ص123.

[3]–المرجع نفسه، ص125.

كان شعر الصعاليك أكثره مقطوعات وهذا راجع لأسباب شرحناها من قبل «أكثر شعرهم مقطوعات لا قصائد ولعل مرد هذا إلى أنهم ذو خفة وسرعة واختلاس».[1]حيث أن أكثر شعرهم مقطوعات لا قصائد وهذا راجع لخفتهم وسرعتهم ويقظتهم.

كان الصعاليك في الجاهلية ذات شخصية قوية مكافحة لا ترضى بالذّل والهوان «وإنما هو حديث سريع يتدفق من نفس الشاعر دون أن يحرص على أن يتمهل هنا أو هناك لينمقه أو يوشيه بتلك الألوان الفنية المختلفة التي يحرص عليها الشعراء المحترفون».[2] فهي موهبة في فنهم غائبة عليه التمهل وهذا ترجمة لواقعهم في الصحراء.

9- آثار من الصنعة المتأنية:

كانت هناك أقلية من الشعراء الصعاليك الذين اعتمدوا على الصنعة الفنية المتأنية ولهم أهدافهم «وإذا كان لون التشبيه هو أقوى الألوان التي اعتمد عليها الشعراء الصعاليك في صنعتهم الفنية وإذا كان هذا اللون يتفق والسرعة الفنية في شعرهم فإننا لا نعدم في شعر الصعاليك آثارا من الصنعة الفنية المتمهلة المتأنية».[3]أي أنه هناك أقلية من الشعراء الصعاليك الذين اعتمدوا على الصنعة المتأنية المتمهلة أي الفنية.

---

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص41.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص292.

[3]-المرجع نفسه، ص307.

فآثار هذه الصنعة الفنية المتأنية تظهر في شعر الصعاليك في أوقات معينة «وهذه الآثار من الصنعة الفنية المتمهلة المتأنية تتردد من حين إلى حين في نماذج شعر الصعاليك».[1]أي أن هذه الآثار من الصفعة الفنية المتمهلة المتأنية تظهر من حين لآخر في نماذجهم.

10- الخصائص اللغوية:

كان الصعاليك في الجاهلية يعتمدون على اللغة الأدبية التي عرفوها منذ طفولتهم حتى تصل رسالتهم للآخرين «حين ننظر في مجموعة شعر الصعاليك لنتبين خصائصها اللغوية فإن أول ما نلاحظه على لغتهم أنها هي اللغة الأدبية التي عرفها العصر الجاهلي بكل ما نعرفه عن هذه اللغة من خصائص وهذه ظاهرة طبيعية ليس من الصعب تقليلها، فإن الشعراء الصعاليك مهما يبلغ بهم الأمر في الخروج على تقاليد مجتمعهم الأدبي من ناحية موضوعات شعرهم أو معانيه أو خصائصه الفنية فما هم بقادرين على الخروج عليه من ناحية لغتهم، لأن هذا الجانب اللغوي هو العامل المشترك بينهم وبينه، والوسيلة الأساسية للتفاهم بينهم وبين أفراده».[2]حيث أنه حين ننظر في مجموعة شعرهم نستنتج أنها هي اللغة الأدبية التي عرفوها من قبل رغم خروج عادات وتقاليد قبيلتهم وطردهم وخلعهم منها لأن هذا الجانب اللغوي هو العامل المشترك للتفاهم جميعا.

---

[1]-المرجع نفسه، ص309.

[2]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص312.

فلغة الشعراء الصعاليك تتميز بعدة مميزات فهي أقرب للفطرة العربية «ونتيجة هذا من الناحية اللغوية أمران: الأول أن لغة الشعراء الصعاليك أقرب إلى فطرة اللغة العربية وأصدق تمثيلا لها»،[1] فنتيجة هذا من الناحية اللغوية أمران: الأول أن لغتهم أقرب إلى فطرة اللغة العربية.

كان الصعاليك في الجاهلية يتميزون بكثرة الغريب في شعرهم إضافة إلى ثقافتهم المميزة «والأمر الثاني كثرة الغريب في شعرهم»[2]، فالأمر الثاني كثرة استعمالهم للغريب بما فيه الكلمات والعبارات الغريبة في شعرهم.

كان عروة بن الورد مميزا عندما يذكر الشعراء الصعاليك وكذا الدور الإيجابي في المجتمع الجاهلي «ولعل عروة بن الورد أقل الشعراء الصعاليك إغرابا من الناحية اللغوية ولعل سبب هذا أن عروة كان يقوم في حركة الصعلكة بدور الزعيم الشعبي أو صاحب المذهب الذي يدعوا الجماهير إلى اعتناق مذهبه»،[3]فعروة بن الورد أقل الشعراء الصعاليك إغرابا من الناحية اللغوية وهذا لكونه زعيم شعبي وصاحب مذهب يدعوا الجماهير إلى اعتناق مذهبه.

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص313.

[2]–المرجع نفسه، ص313.

[3]–المرجع نفسه، الجاهلي، ص316.

11- ظواهر عروضية:

ركز الشعراء الصعاليك على بحور عدة والبحر الأول عندهم هو البحر الطويل «إذا نظرنا بعد ذلك في مجموعة شعر الصعاليك لنتبين خصائصها العروضية فإننا نلاحظ أن الأوزان التي صاغ فيها الشعراء الصعاليك شعرهم هي الأوزان نفسها التي عرفها سائر الشعراء الجاهليين: الطويل والبسيط والوافر والكامل والمتقارب وأمثال هذه البحور التي ترددت فيها أنغام الشعر الجاهلي»،[1] فإذا نظرنا في مجموعتهم فإننا نجد اشتراكهم في الأوزان مع سائر الشعراء الجاهليين.

كان الصعاليك معجبون بالبحر الطويل إضافة إلى ذكائهم المميز والعجيب «كما نلاحظ في شعرهم الذي جاء من بحر الطويل ذلك الزحاف الشائع في الشعر الجاهلي في هذا البحر وهو حذف الياء "مفاعيلن" ونون "فعولن" وتحول التفعيلة إلى "مفاعلن" و"فعول" وهو ما يسميه العروضيون "القبض" وذلك مثل قول تأبط شرا:

تقول تركتَ صاحبًا لكَ ضائعًا وجئتَ إلينا فارقًـا متباطنــا

إذا ما تركتُ صاحبـــي لثلاثة أو اثنين مثلينا فلا أبتُ آمنا».[2]

نلاحظ في شعرهم الذي جاء من بحر الطويل ذلك الزحاف الشائع في الشعر الجاهلي في هذا البحر

---

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص316.

[2]-المرجع نفسه، ص317.

تعلم الصعاليك من الكثير في الحياة فكل واحد يضعونه في مكانه وهو حذف الياء مفاعيلن وغيره «كما نلاحظ أيضا انتشار تلك العلة الجارية مجرى الزحاف التي تنتشر أيضا في سائر الشعر الجاهلي وهي إسقاط أول الوتد المجموع من "فعولن" في أول القصيدة أو المقطوعة فتتحول إلى "فعلن" وهو ما يسميه العروضيون "الحرم" وذلك مثل قول حاجز:

إن تذكروا يوم القرى فإنه بواء بأيام كثيرٍ عديدُها»[1]

حيث نلاحظ انتشار العلة الجارية مجرى الزحاف التي تنتشر أيضا في سائر الشعر الجاهلي وهي إسقاط أول الوتد المجموع من فعولن في أول القصيدة أو المقطوعة فتتحول إلى فعولن.

ركز الشعراء الصعاليك على البحر الطويل وتفننوا في استخدامه في الشعر الصعلوكي «الطويل: يعد هذا البحر الأول في استخدام الشعر الصعلوكي في حماسة أبي تمام وقد روى أن الخليل أسماه الطويل لأنه طال بتمام أجزائه»،[2]فالبحر الطويل يعد الأول في استعمالات الشعر الصعلوكي.

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص317، ص318.

[2]–أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شراحها– دراسةنقدية–، ص128.

تميز أدب الصعاليك بعدة خصائص مميزة وعدة في جميع الجوانب «أما أدبهم فيمتاز بعدة خصائص: أنه يصور ضربا من الأخلاق والنزعات لا نجده في غيره»،[1] فأدبهم يمتاز بعدة خصائص حيث يصور ضربا من الأخلاق والنزعات لا نجده في غيره».

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص40.

الفصل الثانـي

تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة وديوانه وموضوعات شعره

الفصل الثاني: تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة وديوانه وموضوعات شعره

أولا: تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة

1-حياة الصعلكة

2-صورة عروة في شعره

3-حياة المرأة (الزوجة) في شعر عروة بن الورد

4-صورة التكافل الاجتماعي في شعر عروة بن الورد

5-صراع الصعلوك مع عروة

6-صورة الصعلوك الكريم

ثانيا: ديوان عروة بن الورد

1-شكل القصائد

2-ميزة مقطوعات عروة

3-مواضيع شعر عروة بن الورد

ثالثا: موضوعات شعر عروة بن الورد

1-الفخر

2-المغامرة

3-وصف الأسلحة

4-أحاديث التشرد

5-سرعة العدو

6-الآراء الاجتماعية والاقتصادية

7-الهجاء

8-المدح

9-الغزوات على الخيل

تشير الكثير من الدراسات والبحوث التي تناولت الشعر الجاهلي عموما وشعر عروة بن الورد على وجه الخصوص، أن هذا الشعر تناول العديد من صور الحياة الاجتماعية بجميع تنوعاتها واختلافاتها وهي حياة عاشها الإنسان العربي قبل الإسلام سنتناولها بشيء من التفصيل والدقة في هذا البحث.

أولا: تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة:

1- حياة الصعلكة:

أقلي علـــيّ يا بنـــت مُنذرْ ونامي وإن لم تشتهي النوم، فاسهري[1]

«يبدو عروة متبرما بتدخل زوجته في شؤون عمله وإكثارها من لومه فيدعوها إلى أن تكف عن ذلك وأن تتصرف إلى شؤونها: أن تنام وفي ذلك راحة لها وله أو أن تسهر، وإذا لم تستشعر نعاسا أن تفعل ما يحلو لها شرط أن تتركه لحاله»،[2] أن عروة ساخط من زوجته التي تتدخل في شؤون عمله ويدعوها إلى أن تنام أو أن تسهر. «لا ترتبط بحادث مباشر وإنما يتحدث فيها عن اضطراره إلى حياة الصعلكة على ما فيها من أخطار وكل ما يتصل بالقصيدة من سبب أن زوجه كانت تكثر من لومه على المخاطرة بنفسه متمنية أن يستكين إلى جوارها تاركا حياة الصعلكة فيرد عليها بسخرية تنم عن الإصرار على عزمه

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضناوي، دار الحيل، بيروت، ط1، س1416ه/1996م، ص143.

والاستحقاق بتثبيطها»؛[1] حيث أنه مضطر إلى حياة الصعلكة وزوجته تلومه على المخاطر بنفسه ويرد عليها بسخرية «وها هي زوجة عروة بن الورد سلمى بنت منذر تلومه على كثرة مخاطراته بالغزوات والغارات خائفة أن يلقى حتفه، لكنه يرد عليها بأن ذلك من أجلها حقا لتعيش حياة العز والكرامة التي تموت في سبيلها التضحيات»[2]حيث أن زوجته تلومه على مخاطراته بالغزوات والغارات خائفة أن يموت لكنه يرد عليها بأن ذلك من أجلها لتعيش كريمة، «ويبدأ عروة صورته بحديث مع زوجته التي تحاول أن ترده عن أسلوب حياته وطريقة تصرفه في ماله فالزوجة هنا تتخذ من مكانتها دافعا المحاولة ثني الصعلوك عن الاسترسال في هدر المال والمبالغة في الكرم وعلى الرغم مما قد يبدوا في البيت الأول من قهر للآخر وتسليط عليه إلا أن ملامح استقلالية بادية فالزوجة تقوم بلومه بقسوة وإلحاح دائم لدرجة نجده من كثرة لومها فيدعوها إلى النوم خلاصا من حدة لسانها»،[3] حيث أنه يتحدث معها وتلومه على هدر ماله والمبالغة في الكرم فيدعوها للنوم خلاصا من حدة لسانها. «وتكشف صيغ الأمر أقلي علي عن حضور الذات التي ترفض صوت الآخر العادلة

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص400.

[2]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وضعية تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، س2012، ص25.

[3]–عبد العزيز بوزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، ص43.

فتضحى هذه الذات ممتلئة وقادرة على جعل الآخرين يستمعون لصوتها وفكرها»[1]حيث أن صيغ الأمر أقلي تكشف عن حضور ذات عروة التي ترفض صوت الآخر العاذلة.

ذريني ونفسي، أم حسّان، إنني بها قبل أن لا أملك البيع مشتري[2]

«وتكشف صيغ الأمر ذريني ونفسي عن حضور الذات التي ترفض صوت الآخر العاذلة فتضحى هذه الذات ممتلئة وقادرة على جعل الآخرين يستمعون لصوتها وفكرها»[3] وتكشف صيغ الأمر ذريني ونفسي عن حضور ذات عروة التي ترفض صوت الآخر العاذلة وتصبح هذه الذات ممتلئة وقادرة على جعل الآخرين يستمعون إليها أي صوت عروة، «يقول عروة لزوجته أتركيني أفعل ما أريد قبل أن يسبقني الزمن فأغدو عاجزا عن البيع والشراء لذلك دعيني أبذل نفسي في سبيل المجد والذكر الحسن، فكل إنسان فان لا محالة ول يبقى إلا الذكر الحسن»[4]

كما ان عروة يقول لزوجته أتركيني أفعل ما أريد قبل أن يمر الزمن ويسبقه فيصبح عاجزا عن البيع والشراء وكل إنسان تدركه الموت ولا يبقى إلا العمل الحسن «وكل ما يطلبه

[1]–بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور ايديولوجي، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم الواقي،س2012م، ص63.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

[3]–بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور ايديولوجي، ص63.

[4]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وضعية تحليلية، ص25.

أن تتركه ونفسه ليشتري بها المجد الخالد، والأحاديث الباقية، قبل أن تفلت منه الفرصة فإذا هو عاجز عن البيع والشراء بيع النفس وشراء الأحاديث»[1] وهمه أن تتركه زوجته ليشتري بها المجد الخالد فإذا هو عاجز عن البيع والشراء بيع نفسه واشترى الأحاديث. «أتركيني لنفسي أتصرف بها كما أريد قبل أن يسبقني الزمن وأغدوا عاجزا عن التصرف بها دعيني أبذلها ثمنا للمجد والذكر الحسن»[2] ويطلب ويؤكد على ذلك أن تتركه يتصرف كما يريد قبل أن يسبقه الزمن ويصبح عاجز. «وفي البيت الثاني نلمس انخفاض حدة الانفعال لدى الشاعر الذي يمر من حالة شبه الصدام مع الزوجة العاذل في البيت الأول إلى محاولة التهدئة من روعها في البيت الثاني حيث يطلب منها بمنطق لطيف أن تتركه مع نفسه يسعى في حياته قبل أن تنال منه الموت فيعجز عن شراء المجد ببذل المال»[3] ففي البيت الثاني نلمس انخفاض حدة الانفعال لدى الشاعر الذي يمر من صدام في البيت الأول إلى التهدئة في البيت الثاني حيث يطلب منها أن تتركه يسعى في حياته قبل أن تدركه الموت فيعجز عن شراء العز والمجد بالمال.

2- صورة عروة في شعره:

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

[2]-عروة بن الود، الديوان، شرح سعدي ضناوي، ص143.

[3]-عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، ص44.

أحاديث تبقى، والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صيّر[1]

«بيع النفس وشراء الأحاديث»[2]أبى أنه لبيع النفس وشراء الأحاديث «فالشاعر اندفع نحو الموت لأنه كره كرها شديدا الموت حنق أنفه وأحب حبا عظيما الموت قعصا بالرماح، يريد أن يشتري أحاديث المجد والبطولة الخالدة كي يكون في حياته شيء يعتز به ويفاخر بأخرة من عمره قبل أن تدور عليه كأس المنية، وحتى تنتشر هذه الأحاديث على قبره وحا وريحانا بعد أن تتحزمه يد الردى»[3] فالشاعر أي عروة يندفع نحو الموت لأنه ملى كثيرا من الأشياء وهو يريد أن يشتري أحاديث المجد والبطولة الخالدة كي يكون لديه شيء يعتز به قبل أن يدركه الموت ويشرب منها وحتى تنشر هذه الأحاديث على قبره. «فأفكاره واضحة فقد قالها عروة لامرأته وهي تعاود إلحاحها في منعه من الغزو لكنها عميقة ترمز إلى غاية إنسانية نبيلة وهي بذل نفسه في سبيل المجد والذكر الحسن فكل إنسان فان لا محالة ولا يبقى إلا الذكر الحسن»[4]فغايته وقد قالها لزوجته وترمز إلى غاية إنسانية نبيلة وهي بذل نفسه في سبيل المجد والذكر الحسن فكل إنسان سيمون ولا يبقى إلا الذكر الحسن. «إن كل نفس ذائقة الموت والذكر والحسن هو الذي يبقى بعد أن يوارى الإنسان التراب ويتحول إلى

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

[3]–عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في صعاليك العصر الجاهلي، ص45.

[4]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عرو بن الورد انموذجا دراسة وصفية تحليلية، ص59.

هامة تصرخ فوق كرمة من حجارة»،[1]فكل نفس ذائقة الموت والذكر الحسن هو الذي يبقى بعد أن يدفن الإنسان وينتقل إلى الدار الآخرة.

تجـــاوب أحجار الكناس، وتشتكي إلى كلّ معروف رأتـــه، ومُنكـــر [2]

«هذه الهامة تلازم القبر، تصرخ فتجاوبها أحجاره، تستغيث بكل من يمرّ به، معروفا من كان أو غير معروف»[3]حيث أن هذه الهامة تلازم القبر وتستغيث بكل ما يمرّ به لينظر إليه.

ذريـنـي أطوف في البـــلاد، لعلني أخليك، أو أعينك عن سوء محضري[4]

«دعيني أسير في البلاد، فإذا متّ، غدوت طالقة، حرة في اختيار زوج آخر يناسبك، وإذا انجحت وأصبت الغنى، خلصتك من سوء المقام الذي تقنعين به في هذا البيت مقابلة بين البقاء مع الفقر والضرب في الأرض سعيا وراء الرزق، وهي مقابلة يكثر عروة من إقامتها».[5] حيث أن عروة يقول لزوجته ويحثها على تركه يسير في البلاد فإذا مات أصبحت زوجته حرة في اختيار زوج لها وإذا قدر له وأصبح غنيا أخلصها من الفقر والجوع

[1]–سعدي ضنّاوي، ديوان عروة بن الورد، ص144.
[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.
[3]–عروة بن الورد، شرح سعدي ضنّاوي، ص144.
[4]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.
[5]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص145.

وفي هذا البيت مقابلة بين البقاء مع الفقر والتجول في الأرض سعيا وراء الرزق وعروة يكثر من إقامتها. «والمعنى دعيني أسير في البلاد فإن مت أصبحت حرة في اختيار زوج آخر يناسبك وإن أصبت خلصتك من هذا المقام السيء الذي ستضلينه»[1] والمعنى دعيني أسير في البلاد فإذا مت أصبحت حرة في اختيار زوجك وإذا أصبحت غنيا استبدل حياتك.

«أما هو فيجيبها في رفق قوي، أو في قوة رفيقة بأنه لا يفعل هذا إلا من أجلها ومن أجل من يغشاهما من الأهل، ومن ينزل بهما من الفقراء»،[2] أما عروة بن الورد فيجيبها في رفق قوي بأنه لا يفعل هذا إلا من أجلها والأهل والفقراء.

فإن فاز سهم للمنية لم أكن جزوعا، وهل عن ذاك، متأخر؟[3]

«يتابع عروة تفصيل الاحتمالين الواردين في البيت السابق (الموت أو الغنى) فيقول أنا في سباق دائم مع الموت ولا أخاف أن أكون الخاسر لأنني لن أموت إلا إذا حان أجلي وما من إنسان يستطيع تأخير أجله متى حان»[4]فعروة يقول بأنه في سباق دائم مع الموت ولا يخاف وإنه لا يموت إلا إذا جاء أجله ولا يستطيع أي واحد منا تأخير أجله إذا حان.

---

[1]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص25.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

[4]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص146.

«ويبين عروة سبب إقدامه وجرأته فيقول أنه عدم الحرص على الحياة وعد الجزع من الموت»[1] فيبين عروة سبب إقدامه وجرأته فيقول أنه عدم الحرص على الحياة وعدم الجزع من الموت، «وإن فاز سهم المنية لا أكون خاسرا ولا خائفا لأنني لا أموت إلا في ساعتي ولا متأخر عن الأجل إن هو جاء»[2]حيث أنه إن فاز سهم المنية لا يكون الخاسر ولا خائفا لأنه لا يموت إلا في ساعته «ويستعير السهم للمنية في قوله»[3] حيث أنه يستعير السهم للمنية في قوله. «وعن عدم خوفه من الموت وأن الأجل واقع»[4]حيث أنه غير خائف من الموت وأن الأجل واقع مقدر بقضاء الله وقدره «وهو لا يجزع من الموت، وهل يملك الإنسان تأخير ساعته إذا دنت؟ إن لكل إنسان ساعة إذا حلت فلا متأخر عنها»[5] حيث أنه غير خائف من الموت ويقول بأنه لا يستطيع الإنسان ردّ ساعة أجله إذا حلت ويتساءل قبلها فلكل واحد ساعة إذا حلت فلا أحد يردّها.

[1]–عبد الحليم خفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص265.

[2]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص25.

[3]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص83.

[4]–أمين حسن حمد محمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجيستير في اللغة العربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، س1437هـ/2016م، ص11.

[5]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص270.

وإن فاز سهمي كفكم عن مقاعد لكم خلف أدبار البيوت، ومنظر[1]

«أما إذا كان الفوز لي، وخلّفت الموت ورائي، فإن ما ينالني من الغنى سيعود خيرا يعمّكم جميعا، يصونكم عن مقعد الفقر ومنظر الذّل إذ يغنيكم عن ارتياد الأماكن الخلفية لبيوت الأغنياء»،[2]حيث أنه إذا كان الفوز له وانتصر على الموت وباق في الدنيا فإنه الغنى الذي سيصيبه سيعم عليهم وسيقضي على مظاهر الذّل وارتياد أماكن الأغنياء. «وأما إذا كانت الثالثة فالموت خير من حياة الفقر والجوع والذّل والهوان»[3] حيث أنه إذا كانت الثالثة فالموت عنده خير من حياة الفقر والذّل «وفي شعر عروة أحاديث طويلة عن هوان منزلة الصعاليك الاجتماعية ومقامهم خلف أدبار البيوت وسوء منظرهم في هذا المقام الذليل»[4] حيث أنه في شعر عروة أحاديث طويلة عن المنزلة التي كان يوجد بها الصعاليك وارتيادهم منازل الأغنياء وسوء مظهرهم في هذا الوضع القبيح.

تقول لك الويلات هب أنت تارك ضبوًا برجل، تـــارة، وبمنسـرِ[5]

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

[2]–عروة بن الورد، الديوان،شرح سعدي الضنّاوي، ص146.

[3]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص326.

[4]–المرجع نفسه، ص235.

[5]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

«تدعو عليه زوجته، دعاء تحبّب المصائب والنوائب، للحياة القلقة التي يحياها، ولما تحسّه دوما من خوف عليه ومن اضطراب، وتسأله: أما أن لك أن تقلع عن الزخف المتخفي المتلصّص، مع الرجالة، وعن عمليات الاقتحام من الخيّالة؟»،[1]فزوجته تدعو عليه للحياة القلقة التي يحياها وتسأله ألم يحن دورك وتترك كل هذا الزحف المتحفي مع الصعاليك. «ولوم الزوجة–المرأة العاذلة–هنا مرده سلوك عروة في ماله إذا كان متلافا لا يستقر المال في يده ما جعلها تخشى على مستقبلها ومستقبل أسرتها وبالتالي فهي تسعى إلى إدخال الرهبة إلى قلبه حتى تبعده عن حدث المجازفة الذي يفضي به إلى المجهول، ويظهر ذلك ابتداءً من البت الثامن وهي تستخدم من أجل ذلك أسلوب الترهيب والتحذير من خلال قولها: لك الويلات فهي تحذره وتخوفه من عواقب هذا الإسراف في الكرم والتصرف في المال الذي ما .....45.يواظب عليه الشاعر»[2]لوم زوجته المرأة العاذلة فهي لا تحتمل تبذيره لماله وهي تخاف عليه وعل مستقبل أسرتها وتستخدم أسلوب التحذير والترهيب. «أما شاعرنا عروة فكان يعتمد في غزواته عل الإقدام والخيل معا، وقد أشار في شعره أنه قد وصف مأزق حرج على ظهر جواده»[3] حيث أنه كان يعتمد في غزواته عل الشجاعة والإقدام وخيله حيث أشار إلى أنه وصف وضع حرج على ظهر جواده.

[1]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص147.

[2]–عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، ص44.

[3]–أمبن حسن حمد محمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، ص13.

3- حياة المرأة (الزوجة) في شعر عروة:

ومستبت في مالك، العام، أنني أراك على أقتاد صرماء، مذكر [1]

«وهل أنت، هذا العام، مستمّر في تبديد مالك؟ هلا تأنيت في الإنفاق وحسبت حسابا للأيام المقبلة، فإنني أراك تركب ناقة مشؤومة شديدة (أي تستقبل أياما صعبة)»[2] حيث أن زوجة عروة تلومه على تبذيره لها وأنه لم يحسب للأيام التالية فتقول بأنه تراه يركب ناقة تستقبل أياما صعبة. «فإننا نجد صوت المرأة في النص، لا يروي عن الظهور بفعل تكريس سياسة اللوم المشوب بالتهديد أحيانا ومن ثمة التحذير والعاذلة هنا تستحدث القوة الكلامية مما ينطوي عليه من نقد وتوبيخ شديدين، إن إهلاك المال يمثل في ذهن العاذلة حركية ضد الزمن بينما تشكل ثقافة البخل التي تدعوا إليها العاذلة إشارة إلى السكونية وحالة الخضوع لما هو مألوف وقار فإن الشاعر يكشف لعبة القناع الذي يتحول فيه خطاب العذل من صورتها الأنثوية إلى صورة الفحولة»،[3]فزوجته تستعمل التحذير والتهديد أحيانا فإهلاك المال لديها يملأ حركية ضد الزمن أما البخل فيمثل لديها إشارة للسكونية والخضوع لها.

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص147.

[3]-بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور إيديولوجي، ص64.

فجوع لأهل الصالحين، مزلة مخوف رداها أن تصيبك فاحذر [1]

«هذه المصيبة المتوقعة (الأيام الصعبة) شديدة على الصالحين، أهل الخير والمعروف، تنال منهم وتؤلم أهلهم وهي منزلق خطير لا يمكن الثبات فيه مخيفة، يحسب للردى فيها ألف حساب، فاحذر أن يصيبك أذاها، سواء كان المقصود أنه على ناقة مقطوعة الأوطاب، شديدة منتجة للذكور مشؤومة (وذلك كناية عن المصيبة) أو المقصود أنه على حافة مفازة شديدة الهول، فمهلكة (كناية عن الخطر) فإن الثابت أن الزوجة تستشعر خطر داهما يتهدد زوجها، في شخصه أو ماله وتحاول إقناعه بالعدول عن عادته في السفر أو الإنفاق».[2] حيث أن هذه المصيبة شديدة على الصالحين تمرضهم هم وأهلهم فتحذره أن يصيبه ذلك وتحاول إقناعه بالعدول عن قراره في السفر وتبذير المال. «ثم يصور عروة زوجته ساخطة من فرط خوفها عليه داعية عليه بالويلات لما تحس من قلق على حياته لائمة له على تبديده ماله الذي يخاطر بحياته من أجله دون حساب للمستقبل ولا تدبير فجوع الصالحين مؤلم يصعب الثبات في الصبر عليه، فاحذر منه وتوقع أن يصيبك»[3]حيث

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص814.

[3]–كريمة بوزيان، الأبعاد ٱنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص26.

يصورها ساخطة عليه من فرط خوفها عليه داعية عليه بالويلات لما تحسه من قلق دائم على حياته وماله وتحذر من المجهول.

4- صورة التكافل الاجتماعي في شعر عروة بن الورد:

أبي الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تعتري[1]

«أنا لا أستطيع تلبية طلبك بالاستكانة إلى الدّعة وترك السعي، يمنعني من ذلك واجب المعروف نحو الأقرباء الذين يحلون بيتك ونحو طالبات العطاء نت الفقيرات ذوات العيال اللواتي اسودّت معاصمهنّ لكثرة ما يحرّكن الرماد يعلّلن بذلك عيالهنّ الجائعين»،[2] حيث أن عروة يقول بأنه لا يستطيع تلبية طلبها وترك السعي ويمنعه من ذلك صلة القرب نحو الأقرباء الذين يحلون بمنزلها والفقيرات.

«وتواصل امرأته كفه عن المخاطرة ولكن إيمانه بأن في الناس من هم في حاجة إلى عونه يزيده إصرارا على معارضتها، وتنفيذ ما يؤمن به فيقول لها إن في قرابتي نساء قد أرهقهن كدح العيش، ورجالا ينتظرون عوني، ولا أستطيع أن أخيب أمل أولئك ولا

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص149.

هؤلاء»،[1]حيث أن زوجته تواصل كفه عن المخاطرة المنه يؤمن بواجبه نحوهم ومعارضتها وأنه لا يستطيع أن يخيب أملهم في الحصول على لقمة عيشهم.

«ويظهر البيت الحادي عشر دافعا آخر للصعلوك للاستمرار في حياته الذي هو عليها، إذ نجده يوجه خطابه إلى عاذلته فهو يصف حالة الدعة وخفض العيش الذي ستؤول إليها حالتها إن هو قعد عن السعي والكسب حيث ستسود معاصمها من شدة الجوع والبرد والاصطلاء بالنيران، وهي صورة بليغة حقا تنم عن علم عميق بآثار الفقر نابع بالتأكيد من واقع الشاعر الذي لا يرغب في استمراره أو العودة إليه».[2]

ظهر البيت الحادي عشر دافعا آخر له للاستمرار في حياته الذي هو عليها ويوجه خطابه نحو عاذلته يوصف حالة العيش لديها إن هو نزك السعي والكسب حيث ستسود معاصمها من الجوع والبرد وتأكيد أنه لا يريد العودة لحاله.

ومستهنئ، زيد أبوه، فلا أرى له مدفعا، فاقني حياءك وأصبري[3]

«ويمنعني من الدعة أيضا طالبو العطاء من أبناء العمومة المنتمين إلى زيد، إذ لا أجد وسيلة أصدهم بها دون أن أخجل، وأنتِ عليك أن تلزمي حياءك وتعرفي حدود الكرامة

[1]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص347.

[2]–عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، ص45.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، أمي الصعاليك، ص86.

فلا تشيري علي بما يخجل»،[1]حيث يقول عروة بأنه يمنعه ذلك طالبو العطاء من أبناء العمومة المنتمين لزيد وأن عليها أن تلزم حدودها وحيائها عند رؤيتها لي في المجالس ولا تشير عليه بما يخجل، «فالزمي حياءك أنت أيضا يا زوجة ولا تشيري علي بما أعجز عنه حياء»[2]حيث أن عليها أن تلزم حيائها ولا تشير بما يعجز عنه حياء.

لحى الله صعلوكا، إذا جن ليلهُ مصافي المشاش، ألفًا كل مجرَرِ[3]

«لعن الله صعلوكا، يجعل همّه، إذا ما سته الليل، أن يرتاد المجازر، يبحث فيها عن العظام التي مخّ فيها، مما يتركه الجزّارون ليمصّها ماضغا مقتاتا بمائها»[4]حيث يقول عروة بأنه لعن صعلوكا يجعل همه إذا حل الليل أن يرتاد أماكن الطعام لدى الأغنياء يبحث فيها عن العظام مما يتركه الجزارون، «لهذا أنفوا من الصعلوك الخامل المتكاسل الذي يقنع بحد الكفاف، ويجلس حول الجازر ليتلقى عطايا الناس أو يلتقط النفايات، فيملأ بطنه، وينام نوما عميقا ثم يقوم ليخدم نساء الحي» [5]حيث أنه يكره الصعلوك الخامل. «والخامل: الفقير

[1]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص149.

[2]–كريمة بوزيان، الأبعاد الانسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وضعية تحليلية، ص26.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[4]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص150.

[5]–كريمة بوزيان، الأبعاد الانسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وضعية تحليلية، ص38.

الحقير الذي ارتضى لنفسه التسول والتطفل والهوان على الناس يطوف في الليل على المجازر ويلتقط العظم الهش قانع بأكله وهو لسقوط همته يرضى من الزاد بقتات الموائد»،[1] حيث أن الخامل هو الفقير الذي أحب لنفسه التسول والتطفل والهوان على الناس يتجول في الليل بحثا عن الطعام، «ويرسم عروة بن الورد صورة لشخصيتين من الصعاليك الأول صعلوك خامل يرتاد أطراف البيوت بحثا عن المجازر وفتات الطعام»[2] حيث أنه يرسم صورة لشخصيتين من الصعاليك منها نجد الصعلوك الخامل الذي يرتاد البيوت بحثا عن المجازر والطعام. «ويسخر عروة بن الورد من الصعلوك الخامل الذي يرتاد المجازر ذليلا حقيرا»،[3] حيث أنه يسخر من هذا الصنف من الصعاليك الكسول والخامل والحقير الذي يرتاد المجاز ليلا. «وأسوأ طوائف الصعاليك عند عروة هم أولئك الصعاليك الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل»[4] حيث أن أسوأ طوائفهم عنده هم الصعاليك الذين يقضون أوقاتهم وحياتهم في خمول وتخاذل وذل وهوان.

يعد الغنى، من نفسه، كلّ ليلة، أصاب قراها من صديق ميسر[5]

[1]–بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور ايديولوجي، ص25.

[2]–الأمين نحند عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص32.

[3]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص59.

[4]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص329.

[5]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

«هذا الصعلوك بلغ الغاية، فقرا وجوعا حتى إذا قيّض له صديق ذو غنى وسعة، يقدّم له قرى ليلة، عدّ نفسه من الأغنياء»[1] أي أن هذا الصعلوك بلغ الغاية فقرا وجوعا يستنجد بالصعاليك الأقوياء ليقدموا له الطعام.

ينام عشاءً ثم يصبح ناعسًـــا، يحثّ الحصى عن جنبه المتعفر[2]

هذا الصعلوك الساعي خلف اللقمة، يعيش حياة بائسة ضيقة النطاق، لا سلوى فيها ولا سمر ينام باكرا منذ حلول الظلام، ومع ذلك يصبح والنعاس في جفنيه: إن نومه الطويل لا يحمل الراحة إلى جسمه لأن فراشه الأرض بغبارها وحصاها، يعلق ذلك كله بثوبه فيحثه عنه عندما ينهض»[3] أي أن هذا الصعلوك الحقير يعيش حياة مضطربة ينام باكرا منذ حلول الظلام ورغم ذلك إلا أن أثار النعاس تظهر عليه بعد أن ينهض وهو دليل على أنه كسول وحقير ويعيش حياة بائسة «فهو "ينام عشاء" لأنه سيضعن عشاءه مساء اليوم التالي»[4]حيث أنه ينام عشاء وقوته هيأه ليأكله مساء اليوم التالي. «وأسوأ طوائف الصعاليك عنده هم أولئك الصعاليك الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل»،[5] حيث أن أسوأ

---

[1]–عروة بن الورد، الديوان، ضرح سعدي ضنّاوي، ص150.

[2]–عروة الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص150.

[4]–كريمة بوزيان، الأبعاد الانسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وضعية تحليلية، ص6.

[5]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص329.

طوائفهم عنده هم الصعاليك الذين يقضون حياتهم في كسل وخمول وتخاذل وهوان وهو صنف يكرهه عروة فهمهم هو أنفسهم ولا تهمهم حياة الآخرين.

قليل التماس الزاد إلا لنفسه إذا هو مسى كالعريش المجور[1]

«الصعلوك الذي يتحدث عنه عروة إنسان أناني (وتلك صفة تعني الحقارة في عالم يمجد الكرم والإيثار) لا همّ له إلا نفسه يكتفي بتأمين زاده، لا يفكر بسواه وهو لا فائدة منه لأهله وعياله لأنه، حين يأتي عليه المساء، يتهالك تعبا كأنه ركام بيت متهدّم»[2] حيث أن الصعلوك الذي يتحدث عنه عروة إنسان أناني لا يهمه إلا نفسه وعندما يأتي المساء يسقط كأنه ركام بيت متهدم. «فمثل هذا الرجل الذي يندرج تحت مسمى الصعلوك، هو عالة على المجتمع، إنه رجل كسول لا يعمل، ولا يكلف نفسه عناء البحث عن العمل، وإنما يظل طيلة نهاره دون عمل»،[3] فمثل هذا الصعلوك الأناني هو عبأ وعالة على المجتمع ويظل طيلة نهاره بلا عمل. «وأسوأ طوائف الصعاليك عند عروة هم أولئك الصعاليك الذين يقضون

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص151.

[3]–كريمة بوزيان، الابعاد الانسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص6.

حياتهم في خمول وهوان وتخاذل»[1] حيث أن أسوأ طوائفهم عنده هم الصعاليك الأنانيين الذين يقضون أوقاتهم في خمول وكسل.

يغين نساء الحي، ما يستعنهّ ويمسي طليحًا، كالبعير المحسر[2]

«يفسر عروة سبب الإجهاد الذي وصف به الصعلوك، فإذا هو لا يعود إلى علوّ الهمة والأعمال المجيدة، وإنما يعود إلى الأعمال الحقيرة التي يقوم بها، إذ يقف بين أيدي النساء يلبي طلباتهن ويقوم بأعمالهنّ، ومتى جاء المساء يكون الأعياء قد نال منه فأمسى كالبعير المجهد يكاد يتهاوى وقد هزل وضعف»،[3] حيث أن أعمال هذا الصعلوك الكسول الحقير وسبب الإجهاد الذي وصف به الصعلوك لا يعود إلى علو الهمة والأعمال المجيدة وإنما يعود لأعمال الحقيرة التي يقوم بها فيقوم بأعمال النساء ويلبي طلباتهن وعندما يأتي المساء يكون الأعياء قد نال منه فيمسى كالبعير.

«ومن العمل بخدمة نساء الحي الذي يسخرونه طوال النهار في الكنس والحلب فإذا أمسى ألقى بنفسه على الأرض كالبعير الذي أنهكه قطع القفار في الأسفار»[4] حيث يخدم نساء الحي الذي يسخرونه طوال النهار في الكنس والحلب وإذا حل المساء سقط كالبعير.

---

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص329.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي الضناوي، ص151.

[4]–بوخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور ايديولوجي، ص25.

«وقد ربطه بالنساء إمعانا في تحقيره، وتبيانا لكسله»[1]حيث ربطه عروة بالنساء إمعانا في تحقيره وتبيان لمكانته وكسله.

«يعين نساء الحي وينام ذليلا ويصحو كالبعير التعب»[2] حيث أنه يعين نساء الحي وينام ذليلا ويصحو كالبعير التعب، «فالصعلوك الخامل المذموم عند عروة»[3]حيث أنه صعلوك مذموم عنده «وأسوأ طوائف الصعاليك عند عروة هم أولئك الصعاليك الذين يقضون حياتهم في خمول وهوان وتخاذل وقعود عن طلب الغنى وخدمة لنساء الحي المترفات»[4]حيث أن أسوأ طوائف الصعاليك هم الذين يقضون حياتهم في خمول وكسل وخدمة نساء الحي المترفات.

ولكن صعلوكًا، صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المنتور[5]

«بعد أن قدم عروة المسوغات لحياة الصعلكة، وهي مسّوغات إنسانية رفيعة، وبعد عرض لوحة تمثل الصعلوك الذليل التافه يعرض لوحة أخرى مشرقة لصعلوك شريف وكأنه يريد أن يسأل امرأته: أي الصعلوكين تريديني أن أكون؟ فهذا الصعلوك الذي يصور نفسه

[1]–كريمة بوزيان، الأبعاد الانسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص6.

[2]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص32.

[3]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك، في العصر الجاهلي، ص298.

[4]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص329.

[5]–عروة بن الورد، الديوان، أ/ير الصعاليك، ص69.

من خلاله على وجهه نور يذكر بالنور المنعكس على صفيحة وجه القابس»،[1]حيث عروة بن الورد بعد عرضه للصنف الأول من الصعاليك الذليل التافه يعرض لوحة أخرى من الصعلوك الشريف وكأنه يريد سؤال زوجته أي منهما تحب أن يكون فيمدح هذا الصنف «وينصح الصعلوك بأن يبذل أقصى جهده في صراع الظروف والفقر، فإن حقق أهدافه طابت نفسه، وإن مات في سبيل تحقيقها مات محمودا»،[2]حيث ينصح عروة الصعلوك بأن يبذل جهده في منازلة الظروف والفقر فإذا حقق أهدافه طابت نفسه وإن مات فيموت شريفا محمودا.

«لكن عروة بن الورد يرسم نموذجا عاما للصعلوك: كما ينبغي أن يكون عليه صراع كل صعلوك مع أعدائه، أو هو الوصف لصراع الصعلوك الحقيقي كما يراه»[3] حيث أنه يرسم نموذجا عاما للصعلوك ضد أعدائه، «وبالمقابل يمدح الصعلوك المغامر العامل الساعي»[4] حيث أن عروة بن الورد يمدح الصعلوك المغامر العامل الساعي المحب للعمل والإنسانية. «أما أولئك الصعاليك العاملون الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح والمغامرة فإن عروة معجب بهم إعجابا شديدا لأنهم الذين أمنوا بمذهبه في الحياة وسلكوا سبيله فيها،

[1]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص152.

[2]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص271.

[3]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص292.

[4]–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك، ص59.

فهو لهذا يكيل لهم بمدحه ويضفي عليهم ثناءه»[1] حيث أنه معجب بأولئك الصعاليك الرفاء الذين يقضون حياتهم في العمل والكفاح وهو إعجاب شديد فمدحهم مدحا جميلا لأنهم هم الذين آمنوا بمذهبه واتبعوا طريقه لهذا يمدحهم ويضفي عليهم ثناءه.

5- صراع الصعلوك مع عدوّه:

مطلّا على أعدائه يزجرونه بساحتهم، زجر المنيح المشهر[2]

«إم نور المهابة يعلو وجه هذا الصعلوك، حيث يطلّ على الأعداء بساحتهم فيخافونه ويصيحون به ليطردوه كما يفعل الأيسار بالقدح المنيح الذي لا نصيب له: لا يرغبون في ظهوره، فيزجرونه محاولين طرده، كلما أطلّ»[3] حيث يقول عروة أن نور يظهر على وجه هذا الصعلوك الشريف من يطلّ على الأعداء بساحتهم فيخافونه ويصيحون به ليطردوه ولا يرغبونه محاولين طرده. «ولكن عروة بن الورد يرسم نموذجا عاما للصعلوك، كما ينبغي أن يكون عليه صراع كل صعلوك مع أعدائه، أو هو الوصف لصراع الصعلوك الحقيقي كما يراه»،[4] حيث أن عروة يرسم نموذجا لهذا الصعلوك الذي يحبه وهو صراع كل صعلوك مع أعدائه. «فهو مهاب حين يطل على أعدائه بساحتهم، يخافونه، ويصيحون به

[1]-يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، 329.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[3]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص153.

[4]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص290.

ليطردوه ولا يؤمنون عن صرافه»،[1]حيث أنه يهابه أعدائه ويصيحون به ليطردوه. «والصعلوك العامل الذي يمدحه عروة يظل مصدر تهديد لأعدائه مطلا عليهم وهم يزجرونه كما يزجر المقامرون بعض قداحهم الحاسرة إذا ضربوا بها»[2] حيث أن هذا الصعلوك العامل الذي يحبه عروة يظل مصدر تهديد لأعدائه.

وإذا بعدوا لا يأمنون اقترابه تشرف أهل الغائب المنتظرّ[3]

«إذا زجروه وطاردوه ثم عادوا لا يأمنون بانصرافه، إنهم يترقبونه وينتظرون ظهوره في كل لحظة فكأنهم في انتظارهم وترقبهم أهل لغائب يتوقعون قدومه: يطلون دوما إلى الخارج يستطلعون الأفق»[4]حيث أن أعداء هذا الصعلوك إذا طاردوه ثم عادوا لا يأمنون بانصرافه فهم يترقبون ظهوره في كل لحظة ويستطلعون الأفق. «لا يأمنون صرافه، فهم يترقبونه وينتظرون ظهوره في كل لحظة مثل انتظار أهل الغائب يتوقعون قدومه»[5]حيث أنهم لا يأمنون صرافه وينتظرون ظهوره في كل لحظة.

---

[1]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص26.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص302،ص303.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[4]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص153.

[5]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص26.

فذلك إن يلق المنية يلقَهـــا حميدا، وإن يستغن يوما، فأجدر[1]

«هذا الصعلوك المهيب جدير بأن يصيب الغنى في يوم من الأيام، أما إذا أدركته المنية دون ذلك فإنه يموت شريفا محمودا»،[2] حيث أنه إذا أدركته الموت مات شريفا حميدا وهو جدير بأن يصبح غنيا. «فإن حقق أهدافه طابت نفسه، وإن مات في سبيل تحقيقها مات محمودا»[3] حيث أنه إذا حقق أهدافه طابت نفسه ورضى بذلك وإذا مات مات محمودا، «فإذا أدركته المنية مات شريفا حميدا»[4]حيث أنه إذا أدركته الموت مات شريفا.

أيهلك معتّم وزيد، ولم أقـــمْ على ندب يوما، ولي نفس مخطر[5]

«أيهلك بنو زيد وبنو معتّم فلا أعزم يوما على ركوب الخطر دفاعا عنهم، مع أنني معروف بالمغامرة، وبتعريض نفسي للمخاطر؟»[6]حيث أن عروة يتسأل أيهلك بنو زيد وبنو معتم فهم لا يستحقون أن أدافع عنهم رغم أني معروف بالمخاطرة، «ويتساءل: أيهلك أفراد من المجتمع لفقرهم وجوعهم في حين يعيش إخوان لهم مترفين متخمين، وهو قاعد لا يفعل

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضناوي، ص153.

[3]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص271.

[4]–كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد–انموذجا–دراسة وصفية تحليلية، ص26، ص27.

[5]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[6]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص154.

شيء، وهو الذي باع روحه للموت في مخاطراته ومغامراته؟»[1]حيث أنه يتساءل أيهلك أفراد من المجتمع لفقرهم في حين يعيش آخرون مترفين وهو قاعد لا يفعل شيئا وهو الذي لا تهمه إذا أتته وأدركته الموت في مخاطراته ومغامراته.

ستفزع، بعد اليأس، من لا يخافنا، كواسع في أخرى السوام المتفر[2]

«إن من لا يخافنا لأنه بئس من قدرتنا على الإعارة، سيفجأ بنا وتذكره خيلنا ان تنفر قطيعه من مرعاه، تطرد أواخر الإبل فيه وهذه بدورها تدفع الأوائل»[3] حيث يقول عروة إن من لا يخافه لأنه بئس من قدراته على الإغارة سيتفاجأ به وستذكره خيله الأصيلة وينفر قطيعه من مرعاه وغيره.

يطاعن عنها أوّل القوم بالقنا وبيض حفاف، ذات لون مشهر[4]

«يحاول عروة شرح خطته في الإغارة قائلا: إننا ندخل بين القوم وإبلهم: فبينما يقوم بعضنا بتنفير الإبل واقتيادها، يلاقي البعض الآخر طليعة أصحابها فيقاتلهم بالرماح وبالسيوف الخفيفة التي اشتهرنا بها»،[5] حيث يقول عروة بن الورد إن لكل واحد منهم خطته

[1]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص327.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص154.

[4]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[5]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص155.

وهدف الأول يقوم باقتياد الإبل والثاني يقاتل أصحابها بالرماح والسيوف الخفيفة التي اشتهروا بها، «ويتحدث عروة بن الورد عن بياض سيفه المشهر الواقع»[1] حيث يتحدث عروة عن سيفه وبياضه المشهر الواقع ويتفاخر بذلك.

فيما على نجد وعارات أهلهـا ويمًا بأرض ذات شتّت وعرعر[2]

«هكذا تمضي الأيام بالصعاليك: يوم يغيرون فيه على بلاد نجد وأهل نجد، يسوقون المواشي، يقودونها إلى الجبال حيث الشت والعرعر، وهناك يمضون يومهم الآخر في استهلاك ما غنموه»[3]حيث يقول عروة أنه تمضي الأيام يوم يغيرون فيه على بلاد وأهل نجد يسوقون المواشي ويقودونها للجبال حيث الشت والعرعر وهناك يقضون يومهم في الأكل واستهلاك ماغنموه.

«وأما عروة بن الورد فقد كانت خيله في الصعلكة تجوب أرجاء نجد والحجاز كليهما»[4] حيث أن عروة كانت خيله قوية وسريعة تجوب أرجاء نجد والحجاز كليهما.

6- صورة الصعلوك الكريم:

يناقلن بالشُّمط الكرام، أولى القوى، نقاب الحجاز في السريح المسير[1]

---

[1]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص216.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

[3]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص155.

[4]-عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص247.

«إن الخيل الكواسع التي طردت الإبل، تعد وبأصحاب عروة متّقية الحجارة لحسن نقلها، دافعة أمامها الإبل الكريمة التي خالك السواد بياضها القوية التي أحكمت الخدمات فوق أرساغها وشدّت إليها سيور نعالها، فتجعلها تجتاز طرق الحجاز الضيقة الصعبة إلى معاقلهم الجبلية حيث أرض الشت والعرعر»،[2]حيث أن الخيل أي هذا الصنف الذي تحدث عنه عروة تدفع الإبل الكريمة التي خالط السواد بياضها فتجعلها تجتاز طرق الحجاز إلى معاقلهم الجبلية حيث أرض الشت والعرعر، «وأما عروة بن الورد فقد كانت خيله في الصعلكة تجوب أرجاء نجد والحجاز كليهما»[3] حيث أن خيله كانت تجوب أرجاء وبلاد نجد والحجاز كليهما.

يريح عليّ الليل أضياف ماجدٍ كريم، ومالي، سارحًا، مال مقتر[4]

«إن إبلي، حين تسرح في المراعي، تبدو قليلة، إبلا لإنسان فقير، ولكن هذا لا يمنعني بواجب القرى نحو أضياف يحملهم الليل إليّ هم كثرتهم، كأضياف أي جواد عظيم

[1]–عروة بن الورد، الديوان، أ/ير الصعاليك، ص69.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعد ضنّاوي، ص156.

[3]–عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص247.

[4]–عروة بن الورد، الديوان، أمي الصعاليك، ص70.

الكرم، غني»[1] حيث يقول عروة إم إبله حين تسرح في المراعي تبدوا قليلة لإنسان فقير بكن هذا لا يمنعه من القيام بالواجب أي الكرم نحو الأضياف والأيتام فهم يستحقون ذلك.

«ويعلل عروة لمغامراته بكثرة أضيافه وقلة ماله، فماذا يفعل سوى أن يغامر في سبيل الغنى حتى يهيئ لنفسه شيئا يقدمه لهم، فيحقق حسن ظنهم فيه، ويرضى نفسه الطموح إلى حسن الأحدوثة وطيب الذكرى؟»[2]حيث أنه يعلل لمغامراته بكثرة أضيافه وقلة ماله فهمه الوحيد أن يغامر في سبيل الغنى حتى يجد شيئا يقدمه لهم فيحقق بذلك هدفه وحسن ظنهم وطيب الذكر.

ثانيا: ديوان عروة بن الورد:

«يبدو أن ابن السكيت هو أول من تنبه إلى أهمية عروة وعني بجمع شعره وعنه أخذ الآخرون»[3] حيث أنه السباق في ذلك وتم إحصاء 39 مقطوعة فيها 242 بيتا إضافة ل27 بيتا ألحقناها بالديوان.

[1]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص158.

[2]–يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص327.

[3]–عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص43.

1- شكل القصائد:

إن ما يلفت في ديوان عروة هو أنه مجموعة مقطوعات قصيرة لا مجموعة قصائد، فأطول مقطوعة بلغت ستة وعشرين بيتا، بينما لا تتجاوز المقطوعة أحيانا البيتين»،[1] فهناك من قال أن أجزاء منها تكون قد ضاعت أو لم ترو، فمن الصعب أن نقنع بأن ناج عروة الشعري جاء كله على هذا النمط وأن الشاعر الجاهلي يمكن أن يسير ويروى ويحفظ إذا عبّر عن حكمة مطلقة أو عن صورة حضارية»[2] فهناك من أيد هذا العمل.

وليس غريبا أن يضيع شعر عروة خصوصا ما تعلّق منه بحياته الخاصة أو بتجربة الصعلكة، فشعره في هذا المضمار يعنى صعاليكه، وقد يكونون هم رواته والصعاليك لا يؤمون التجمعات السكانية ولا يختلطون بالناس ليتبادلوا وإياهم الآراء والأشعار بل إنهم يعيشون في الخفاء ويفيدون من عيشهم في الخفاء»[3] حيث أنه لا توجد الغرابة في ضياع شعر عروة والصعاليك ليس من عادتهم الاختلاط بالناس بل إنهم يعيشون في الخفاء ويفيدون أنفسهم بذلك. ومعظم الصعاليك الحقيقيين لا يجرؤون على إظهار أنفسهم لأن القبائل تطلبهم بأموال لها وثارات فإذا كانوا هم رواة أشعارهم أو أشعار أميرهم فليس غريبا أن تتناثر هذه الأشعار أو بعضها على رمال الصحاري المقفرة علما أن أطول قصيدة في

---

[1]-المرجع نفسه، ص43.

[2]-المرجع نفسه، ص44.

[3]- المرجع نفسه، ص47.

الديوان هي قصيدة "صعلوك حقير وصعلوك أمير"»[1]فالصعاليك الحقيقيين لا يحبون إظهار أنفسهم والقبائل هي عدوهم في القوانين وكل شيء كما أنه لا توجد الغرابة في تناثر أعمالهم طالما يعيشون في الصحراء ولا يهتم بهم أحد. والسبب الثاني هو عدم التزام عروة هيكلية القصيدة الجاهلية وتجاوزه المقدمات التقليدية وأن القصائد الجاهلية الطويلة لو حذفت منها المقدمات وأبقي على الأبيات التي تتناول موضوعا واحدا لم يكن الجزء المتبقي أطول بكثير من قصائد عروة»[2] فعروة لم يلتزم بهيكلية ونمط القصيدة الجاهلية وتجاوزه لمقدماتها.

2- ميزة مقطوعات عروة:

تتميز هذه المقطوعات بأنها تخرج على نظام القصيدة الجاهلية وتلتزم وحدة الموضوع فعروة لم يقف على الأطلال وعندما ذكر البرق والمطر ذكرهما في قصيدة يتأسف فيها على زوجته الحبوبة وحين مدح الحكم بم مروان المنفى بحديثه عن الناقة المجدة ويذكر الأمل المنتظر هكذا كان عروة في مقطوعاته: يتناول موضوعا واحدا».[3] فمقطوعاته تخرج عن نظام القصيدة الجاهلية ويلتزم وحدة الموضوع فهو لم يقف على الأطلال لأنه تذكره بالقبيلة والصعاليك ضد كل ذلك فهم يحبون الصحراء ويعشقونها ويبعدون عن أنفسهم كلما يذكرهم بالقبيلة.

---

[1]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص44.

[2]-المرجع نفسه، ص44.

[3]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص45.

استغنى عروة عن الهياكل التقليدية التي قدّسها شعراء عصره وقصد مباشرة إلى موضوعه يعالجه بتسلسل وتواصل ومتابعة وبلا مقدمات تقليدية ولم يكن يلتزم وحدة البيت بل كان يعطي فكرته حقها وإن امتدت إلى مجال بيتين أو أكثر»[1] فعروة استغنى عن الهياكل التقليدية التي قدّسها شعراء عصره وكان همه فقط موضوعه الذي سيعالجه ولم يلتزم بوحدة البيت وكل شيء يعطي له حقه وإن امتدت إلى مجال أكثر من بيت.

«فمثلا: هذه المقطوعة قالها عروة بن الورد أمير الصعاليك مخاطبا سلمة بن الحرشب الأنماري»[2]

ومنه يقول عروة:

أخذت معاقلها اللقاح لمجلس حول ابن أكثم من بني أنمـار

ولقد أتيتكم بليـل دامـس، ولقـد أتيت سراتكـم بنهـار

فوجدتكم لقحا حبسين بخلـة، وحبسن، إذا صرين، غير غزار

منعوا البكارة والأفال كليهمـا ولهم أضنّ بلـمّ كـتلّ حوار[3]

[1]–المرجع نفسه، ص45.

[2]–عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص75.

[3]–المصدر نفسه، ص75.

3- مواضيع شعر عروة:

إن الشعر العربي من بين أشعار الأمم هو أكثرها واقعية ووجدانية إنه غالبا ما يرتبط بمناسبات الحياة اليومية محاولا أن يكون سجلا لها وهو غالبا ما يعبّر عما يخالج نفس الشاعر في هذه المناسبات أو عما يتوخاه من إشراكه فيها»[1]فالشعر العربي له تاريخ عريق وأصيل وأكثرها واقعية ووجدانية وغالبا ما يرتبط بالمناسبات. ويبدو أن شعر الصعاليك ونخص منه شعر عروة هو أكثر الشعر الجاهلي صفاء وتترها عن التقليد والتقييد بقوالب الشكل فهو شعر وجداني بحث وهو ابن المناسبة المادية والن الخاطرة الذهنية والمعاناة النفسية»،[2] حيث أن شعر الصعاليك ومنه شعر عروة هو أكثر الشعر الجاهلي صفاء ونقاء وبعيد كل البعد عن التقليد والتقييد بقوالب الشكل فهو شعر وجداني وحسي بحت وهو نتاج عن الخاطرة الذهنية والمعاناة النفسية والمادية.

لذلك كان لكل قصيدة مناسبة ومن الصعب فهم القصيدة إذا لم تعرف مناسبتها فالقصيدة تتضمن الأسماء والأماكن التي تحددها المناسبة والشعر فيها انفعالي وكثيرا مما يكون رسالة موجّهة إلى جهة ارتبطت بها المناسبة أو يكون تعليقا عليها أو لفتة نفسية ولّدها التأثر بها»،[3]حيث كام لكل قصيدة مناسبة ومن الصعب فهمها دون معرفة مناسبتها فهي

[1]-عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّوي، ص45.

[2]-عروة بن الورد،الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، ص46.

[3]-المرجع نفسه، ص46.

تتضمن الأسماء والأماكن التي تحددها المناسبة والشعر فيها انفعالي وحسي وموجه لجهة معينة ارتبطت بالمناسبة أو تعليقا عليها أو لفئة نفسية ولّدها وأخرجها التأثر بها.

يقول عروة:

أبلغ ليدك عامـــرا إن لقيتهـــا فقد بلغـــت دار الحفـــاظ قرارهـــا

رحلنا من الأجبال أجبال طيء نسوق النســـاء عوذهـــا وعشارهـــا

ترى كل بيضاء العوارض طفلة تغرى إذا شال السماك، صدارها

وقد علمت أن لا انقلاب لرحلها إذا تركت، من آخر الليل، دارها[1]

«قيل إن مناسبة هذه المقطوعة غزو بني عبس لقبيلة طيء بعدما رمي عنترة بن الشداد العبسي فسبوا نساء خارجات الجبل فتبعهم طيء، فقاتلهم عبس حتى ردوهم إلى جبلهم وجاؤوا بالنساء إلى بني عبس».[2] حيث أن هذه المناسبة جعلت عروة يقول هذه المقطوعة.

[1]–عروة بن الود، الديوان، أمير الصعاليك، ص76.

[2]–المصدر نفسه، ص76.

ثالثا: موضوعات شعر عروة بن الورد:

1- الفخر:

أولا الافتخار بالكرم: يفاخر عروة بكرمه ويصوره تصويرا رائعا فالفقراء يشاركونه في غناه ويكتفي بالماء الخالص في أيام الشتاء الباردة ليوفر لهم طعامهم»[1]

حيث يقول:

فراشي فراش الضيف والبيت بيته ولم يلهني عنه غزال مقنع[2]

«يتباهى بشجاعته وشجاعة قومه وقيس هو قيس بن زهير وربيع هو الربيع بن زياد وكلاهما من قبيلة عبس قبيلة شاعرنا الصعلوك عروة بن الورد»[3] أي أن عروة بن الورد يفتخر بشجاعته وشجاعة قومه منهم نجد قيس بن الزهير وربيع بن زياد فكلاهما من قبيلة عبس قبيلة الشاعر الصعلوك عروة بن الورد.

حيث يقول عروة بن الورد:

تخوفني ربيب المنون وقد مضى لنا سلف قيسٌ، معا، وربيـع[4]

---

[1]-أمين حسن حمد محمد، الصورة الفنية في ديوان عروة بن الورد، ص10.

[2]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص83.

[3]-المصدر نفسه، ص80.

[4]-المصدر نفسه، ص80.

2- المغامرة:

«ومدحوا الصعلوك المغامر فإن قتل كان مشكورا مذكورا بالجرأة وإن عتم كان بالغيمة جديرا، قال عروة

لحا الله صعلوكا إذا جنّ ليلـــه مصافي المشاش ألفا كل مجزر

ينام عشاء ثم يصبح ناعســـا يحت الحصا عن جنبه المتعفر

يعين نساء الحي ما يستعنّـــه ويمسي طليحا كالبعير المحسر

ولكن صعلوكا صفيحة وجهه كضوء شعاب القابس المنـــثورّ

فذلك أن يلق المنية يلقاهـــا حميدا وإن يستغــن يومــا فأجدر [1]

إضافة إلى قوله:

أي الخفض من يغشاك من ذي قرابة ومن كل سوداء المعاصم تعتري

ومستهنئ، زيد أبوه، فلا أرى له مدفعًا، فاقني حياءك وأصبري[2]

ويتحدث هنا عن القناعة بضرورة المغامرة من أجل تحسين الوضع.

---

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص68، ص69.

[2]-المصدر نفسه، ص68.

3- وصف الأسلحة:

في قول عروة:

بكفي من المأثور كالملح لونه حديث بإخلاص الذكورة قاطع[1]

«أراد به السيف القديم الذي ورثه عن أهله وأجداده وشبهه في بياضه بالملح وهو تشبيه نابع من البيئة».[2]

«وهو يفتخر بشجاعته وإقدامه فإذا قيل يا بن الورد أسرع إلى ساحة الوغى أقدم بسرعة، وأجاب فهو لكمي المقارع أي الفارس المستعد بعدته وعتاده للمصاولة والمجاورة بكفه سيفه الذي ورثه»،[3]حيث يفتخر بشجاعته وإقدامه فهو لا يهاب المخاطر ومستعد بالتضحية بالغالي والنفيس من أجل تحقيق أهدافه المرجوة فسيفه أكبر دليل على ذلك.

«حيث أن وصف الصعاليك للرماح قليل ويعود لقلة استعمالهم لها فعروة يصف نفسه وأصحابه يطاردون الإبل وهم يحملون رماحهم وسيوفهم فيقول عروة:

ستفزع بعد اليأس، من لا يخافنا كواسع في أخرى السواح المنفر

يطاعن عنها أول القوم بالفتـــا وبيض خفاف، ذات لون مشهر[4]

1_ عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص81.

2_ المصدر نفسه، ص81.

3_ المصدر نفسه، ص81.

4_ عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

4- أحاديث التشرد:

في قول عروة بن الورد:

إذا أذاك مـالــك فامتهنـــــه لجاديـه، وإن قرع المـــــراح

وإن أفنى عليك فلـــــم تجده فنبت الأرض والماء القــراح[1]

«فالطبيعة في هذا الملاذ الذي يلجأ إليه الإنسان الرافض للذّل ولا شك أن هذا الإباء يتحدد على مستوى فردي فليست كل نفس تأبى الظلم وما كل الناس يكتفون بنبت الأرض والماء رفضا لأي ظلم»،[2] فالتشرد في الصحراء الموحشة مع حيوانها خير من الذل والهوان.

5- سرعة العدو:

في قول عروة:

مطلّا على أعدائه يزجرونـــه بساحتهم زجر المنيح المشهــر[3]

6- الآراء الاجتماعية والاقتصادية:

---

[1]-المصدر نفسه، ص53.

[2]-المصدر نفسه، ص53.

[3]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص69.

«لقد افتقد عروة النموذج الفاضل للمجتمع ولهذا تمرد على المجتمع وثار على منطقه وما فيه من مفارقة وعروة حريص على ان يكشف عن ظروفه الخاصة التي دفعته إلى التصعلك»،[1] أي أن عروة علل سبب تصعلكه وخروجه عن أعراف القبيلة فنراه يقول في قافية الحاء:

ومن يكُ مثلي ذا عيال ومغترًا من المال، يطرح نفسه كل مطرح

ليبلغ عذرا، أو يصيب رعيبـــة ومبلغ نفسي عذرها مثل منجـــح[2]

كما هناك أسباب أخرى فنجده يقول:

هم عيرونـي أن أمـــي غريبـــة وهل في كريم ماجد مـا يعـير؟

وقد عيروني المال، حين جمعته وقد عبروني الفقر إذ أنا مقتـر

وعيرني قومي شبابـــي ولمتـــي، متى يشاء في غنم آخر جعفر

ولا أنتمـــي إلا لجـــار مجـاور، فما آخر العيش الذي أنتظر؟![1]

[1]–المصدر نفسه، ص59.

[2]–المصدر نفسه، ص51، ص52.

7- الهجاء:

«الهجاء هو أدب يصور عاطفة الغضب أو الإحفار ولاستهزاء وسواء في ذلك أن يكون موضوع العاطفة هو الفرد أو الجماعة ولقد تناول الشعراء الصعاليك ومن ضمنهم عروة موضوع الهجاء ولقد كان يهجو قبيلة أمه وهي قبيلة نهد اليمنية حيث كانت أقل شرفا من قبيلة أبيه»،[2]فهو أدب يصور الغضب والاستهزاء أين نجد عروة يهجو قبيلة أمه التي كانت أقل شرفا من قبيلة أبيه.

8- المدح:

يقول عروة بن الورد في مدح مالك القراري شاكرا له موقفه النبيل وكرمه»[3]

جزى الله خيرا كلما ذكر اسمه أبا مالك، إم ذلك الحيّ أصعدوا

وزود خيرا مالكـــا، إن مالكـــا له ردة فينـــا، إذا القوم زهـــد[1]

---

[1]– عروة بن الورد، الديوان، أ/ير الصعاليك، ص71، ص72.

[2]–أمين حسن حمد محمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، ص11.

[3]–أمين حسن حمد محمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، ص12.

وصف المرقب: وكانت المراقب من الأماكن المهمة في حياة الصعاليك فمنها يراقب خصومه ومنها ينطلق غازيا».[2]

9- الغزوات على الخيل:

أما شاعرنا عروة فكان يعتمد في غزواته على الإقدام والخيل معا»[3] فيقول:

تقول لك الويلات، هل أنت تارك ضبوا برجل، تارة وبمنسر[4]

[1]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص60.

[2]-أمين حسن حمد محمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، ص13.

[3]-المرجع نفسه، ص13.

[4]-عروة بن الورد، الديوان، أمير الصعاليك، ص67.

خاتمة

من خلال تركيزنا الكبير على هذا البحث نجد أن عروة بن الورد كان يحتل مكانة كبيرة في بيئته من خلال دعمه للصعاليك الواجب دعمهم ويرسم لنا صورة التكافل الاجتماعي في شعره من خلال أنه يسرق ويوزع الغنائم على من يستحق، وكان هذا السبب في اختياري له ودراسته كما أن الفوارق التي كانت مميزة في العصر الجاهلي من حيث أن القبيلة كانت تخلع كل متعدي على قانونها وغياب العدالة الاجتماعية في ذلك الوقت، كل هذا شجع الصعاليك على التوجه للصحراء الموحشة بحيوانها وأحجارها ومنهم سيدهم عروة بن الورد فشعرهم صورة معبرة عن الواقع خاصة عروة؛ وعبروا فيه عن أشعارهم كما أنه كان يكره الصعاليك الكسل الذين يتكلون على الآخرين في إيجاد قوت يومهم. فقصيدة عروة بن الورد يا بنت منذر! اختصرت أهم المظاهر في شعره من ذكر للمرأة الزوجة في شعره والتكافل الاجتماعي وصراع الصعلوك مع عدوه وصورة الصعلوك الكريم وغيره من الأمور المهمة التي ذكرناها سابقا فيجب علينا التركيز على الخلع وغياب العدالة الاجتماعية في القبيلة فهما أبرز الأسباب في تصعلك عروة ورفاقه من الصعاليك وتوجههم للصحراء الموحشة. فالقبيلة لم ترحم الصعاليك في الجاهلية التي سادت فيها الكثير من المظاهر والأشياء فالبيئة الجاهلية كانت صعبة فقلة من كان يندمج معها. فبحثنا هذا ركزنا فيه خاصة على عروة بن الورد وهو الأساس وموقفه منهم وكيف كانت معاملته معهم ويرسم أيضا صورة عن حياة الصعاليك من صراع الصعلوك مع عدوّه وصورة الصعلوك الكريم.

وفي الأخير نتمنى أن بحثنا هذا قد استوفى جميع الشروط الملائمة ليحظى بالقبول ويكون سندا قويا للطلبة المقبلين على مذكرة التخرج.

مُلحق

قصيدة عروة بن الورد

يا بنت منذر!

أقلِّـــي علـــيَّ يَـا بنـــتَ مُنـــذْرٍ، ونامي، وإنْ لمْ تشتهي النَّوْمَ، فاسْهَرِي

ذَرِيني ونفسِـــي، أمَّ حَسَّـــانٍ، إنَّنِـــي بهـا قبلَ أَنْ لا أملكَ البيـــعَ، مُشْتَـرِي

أحاديثُ تبقى، والفتى غيـــرُ خالـــدٍ، إذا هو أمســـى هامـــةً فوقَ صُيِّـــرَ

تجاوبُ أحجارَ الكِنَـــاسِ، وتشتكـــي إلـــي كـلَّ معروفٍ رَأَتْـــهُ، ومُنْكـــرِ

ذرينـــي أطرقُ فـــي البلادِ، لعلَّنـــي أُخلّيكِ أوْ أُغنيكِ عـــنْ سُوءِ محضـرِي

فإنْ فـــازَ سهـمُ المنيّـــةِ لـمْ أكـــنْ جَزُوعًا، وهـلْ عـــن ذاك مُتَأَخّـــرِ؟

وإنْ فَازَ سهمي كَفّكُـمْ عَـنْ مَقَاعِـد لكـمْ خلفَ أدبارِ البُيُـوتِ، ومَنْظـــرَ

تقولُ: لكَ الويلاتُ، هـلْ أنْـتَ تَارِكٌ ضبـوًا برجـلٍ، تـــارةً، وَبِمَنْسَـــرِ

ومستبتٍ في مالِـكَ، العـام، أَنَّنِـي أراكَ على أقْتَادِ صَرْمَـــاءَ، مُذْكِـــرِ

فجـوعٌ لأهْـل الصَّالِحِيـن، مزلَّـــةٌ، مَخُوفٌ رِدَاهَـا أنْ تصيبَـكَ، فاحْـذَرِ

أي الخَفْضِ مَنْ يغشاكَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ، ومِنْ كـلّ سوداءِ المَعَاصِـمِ تَعْتَـرِي

ومسْتَهْنئٍ زيـــدٌ أَبُـــوهُ، فـــلا أرى لـــه مدفعًـا، فَاقْنَيْ حَيَاءَكِ وأصْبِـرِي

لَحَـــى الله صعلوكًـــا، إذَا جُنَّ لَيْلُـــهُ، مُصَافِـــي المَشَاشِ، ألِفًـــا كُـــلَّ مَجْزَرِ

يعُدُّ الغِنَى منْ نفسِـــهِ، كـــلَّ ليلَـــةٍ، أصابَ قَراهَا مـــــن صديـــقٍ مُيَسّـــرِ

يَنَمُ عِشَاءٍ ثـــم يصبِـــــحُ نَاعِسَـــــا، يحثُ الحَصَى عَـــــنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّـــرِ

قليـــلُ التِمَـــاسِ الزَّادِ إلاَّ لِنَفْسِـــــهِ، إذا هو أَمْسَـــــى كالعَرِيـــشِ المُجَوَّرِ

يُعِينُ نساءَ الحَـــيِّ، مـــــا يَسْتَعِنَّـــــهُ، ويُمْسِي طَلِيحًـــا، كَالبَعِيـــرِ المُحَسَّـــرِ

ولكنَّ صعلوكًا، صَفِيحَـــــةٌ وَجْهِـــــهِ كَضَوْءِ شهـــــابِ القَابِـــسِ المُتَنَـــوَّرِ

مُطِلاً علـــى أعْدائِـــــهِ يَزْجُرُونَـــهُ بِسَاحَتِهِمْ، زَجْـــرَ المنيـــــعِ المُشَهَّـــرِ

إذَا بعـــــدوا لا يأمَنُـــونَ اقترابـــــهُ، تَشُوّقُ أَهْـــــلَ الغَائِـــبِ المنتظّـــرِ

فذلـك إنْ يَلْـــقَ المنيّـــــةَ يلقاهَـــا حميدًا، وإنْ يَسْتَغْـــنِ يومًـــا، فَأَجْـدِرِ

أيَهْلِكُ مُعْتِـــمٌ وزيّـــدُ، ولـــمْ أقُـــمْ على نَدْبِ يومًا، وَلِـــي نَفْسُ مُخْطـــرِ

سَتَفْزَعُ، بَعْدَ اليَأْسِ، مَـــنْ لا يخافُنَـــا، كواسِع فـــي أخْرى السّـــوَام المُنَفّـــرِ

يُطَاعِنُ عنهـــا أوّل القـــوْمِ بالقَنَـــا، وبيض خِفَـافٌ، ذاتُ لَـــوْنٍ مُشَهَّـــرِ

فيَوْمَا علـــى نَجْـــدٍ وغَارَاتِ أَهْلِهَـــا، ويومًـــا بأرْضٍ ذاتِ شـــتٍّ وَعَرْعَـــرِ

يُنَاقِلْنَ بالشّمـطِ الكرام، أوْلـــي القِوى، نِقابَ الحِجَازِ في السّرِيـــحِ المُسَيَّـــرِ

يُرِيحُ علـــيّ الليلُ أضيَافَ مَـــاجِـــدٍ كريمٍ، وَمَالِي، سَارِحًا، مـــال .....

قائمة المصادر

والمراجع

أ- الكتب:

- بوجمعة بوبعيو، جدلية القيم في الشعر الجاهلي رؤية نقدية معاصرة-دراسة-من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، س2001.
- عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، س1978.
- عروة بن الورد، الديوان، تح أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، س1418ه/ 1998م.
- عروة بن الورد، الديوان، شرح سعدي ضنّاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، س1416ه/1996م.
- يوسف خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، مكتبة الدراسات الأدبية، القاهرة، ط3، س1978.

ب- الرسائل والمذكرات:

*رسائل دكتوراه:

-ضياء غني لفته العبودي، البنية السردية في شعر الصعاليك، رسالة تقدم بها ضياء غني لفته العبودي إلى نجلس كلية التربية-جامعة البصرة-وهي جزء من متطلبات نيل شهادة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة، س1426ه/2005م.

*مذكرات ماجيستير:

– أحلام عبد العالي غالي الصاعدي، شعر الصعاليك في حماسة أبي تمام من منظور شرّاحها دراسة نقدية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب العربي، جامعة أم القرى، السعودية، س1433هـ/2011م.

–أحمد سلمان مهنا، المرأة في شعر الصعاليك في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجيستي مقدمة إلى قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية–غزة كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجيستير، الجامعة الإسلامية–غزة، س1428هـ/2007م.

–الأمين محمد عبد القادر، القيم الاجتماعية والفنية في شعر الصعاليك دراسة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في الأدب والنقد، جامعة الخرطوم، س2008.

–أمين حسن حمد، الصور الفنية في ديوان عروة بن الورد، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجيستير في اللغة العربية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ص1437هـ/2016م.

–عبد العزيز بزيان، صورة المرأة في شعر صعاليك العصر الجاهلي، مذكرة ماجيستير، جامعة منتوري قسنطينة، س2012.

* مذكرات الماستر:

– بخروف سمية، الشعراء الصعاليك من منظور إيديولوجي، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، س2012م.

-كريمة بوزيان، الأبعاد الإنسانية في شعر الصعاليك عروة بن الورد-انموذجا-دراسة وصفية تحليلية، مذكرة ماستر، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، س2012م.

-عريب محمد عيد، الصعاليك بين الذات وقهر المجتمع (دراسة نفسية اجتماعية)، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، دون بلد نشر، العدد1، س2018.

الفهرس

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة.....أ/ب

الفصل الأول: الصعلكة أسبابها وأشهر شعرائها وطبقاتهم وطوائفهم وخصائص شعرهم الفنية**.....3**

أولا: الأسباب التي أدت إلى الصعلكة.....7

عدم وجود دولة جامعة.....7

التضاد الجغرافي وأثره في نشأت حركة الصعاليك.....10

الأرض.....14

طبيعة الحياة.....16

دافع الفقر وعدم التوازن بينه وبين الغنى.....20

*عند عروة بن الورد.....23

الخلع والسبب التمرد والخروج على الأعراف السائدة.....25

ظهور زعامات غير متزنة.....32

عوامل أخرى.....34

عوامل فردية.....34

ثانيا: أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية وطبقاتهم وطوائفهم.....37

أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية 37

طبقات الصعاليك.....38

طبقة الصرحاء.....38

طبقة العبيد.....38

طبقة الموالي.....39

طوائف الصعاليك.....40

طائفة الخلعاء الشذاذ.....40

طائفة الأغربة السود.....40

طائفة الفقراء.....40

ثالثا: الخصائص الفنية في شعر الصعاليك.....41

شعر مقطوعات.....41

الوحدة الموضوعية.....43

التخلص من المقدمات الطللية.....46

عدم الحرص على التصريع.....50

التحلل من الشخصية القبلية.....51

القصصية.....52

الواقعية.....54

السرعة الفنية.....57

آثار من الصنعة المتأنية.....60

الخصائص اللغوية.....61

ظواهر عروضية.....62

الفصل الثاني: تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة وديوانه وموضوعات شعره**.....65**

أولا تجلي مظاهر الحياة الاجتماعية في قصيدة عروة.....68

حياة الصعلكة.....68

صورة عروة في شعره.....72

حياة المرأة (الزوجة) في شعر عروة.....77

صورة التكافل الاجتماعي في شعر عروة بن الورد.....79

صراع الصعلوك مع عروة.....88

صورة الصعلوك الكريم.....93

ثانيا: ديوان عروة بن الورد.....95

شكل القصائد.....95

ميزة مقطوعات عروة 97

مواضيع شعر عروة بن الورد.....98

ثالثا: موضوعات شعر عروة.....101

الفخر.....101

المغامرة.....102

وصف الأسلحة.....103

أحاديث التشرد.....104

سرعة العدو.....105

الآراء الاجتماعية والاقتصادية.....105

الهجاء.....106

المدح.....107

الغزوات على الخيل.....107

خاتمة.....108

ملحق.....111

قائمة المصادر والمراجع.....114

فهرس الموضوعات.....118

الملخص:

تعتبر قصيدة يا بنت منذر لعروة بن الورد أطول قصيدة في ديوان عروة بن الورد وقد إشتملت على العديد من الأمور من خلال التحدث على الأسباب التي أدت إلى الصعلكة من عدم وجود دولة جامعة والتضاد الجغرافي وأثره في نشأة حركة الصعلكة ودافع الفقر والخلع وعوامل فردية وغيره من الأسباب كما تضمن لمحة عن أشهر الشعراء الصعاليك في الجاهلية وطبقاتهم الاجتماعية الصرحاء، والعبيد والموالي إضافة إلى طوائفهم منهم نجد الخلعاء الشذاذ والأغربة والفقراء دون نسيان الخصائص الفنية في شعرهم من أنه شعر مقطوعات وتخلصهم من المقدمات الطللية، فالصعاليك كانوا ضد قرارات القبيلة لذا رفضوها فهي تذكرهم بها إضافة إلى القصصية والواقعية دون نسيان السرعة الفنية وغيرها. أما في الفصل الثاني تضمن العديد من الأمور من خلال التركيز على المظاهر الاجتماعية في قصيدة عروة بن الورد منه نجد حياة الصعلكة، وصورة عروة في شعره وحياة المرأة الزوجة في شعره وصورة التكافل الاجتماعي كما تحدثنا فيه عن ديوان عروة بن الورد إضافة إلى موضوعات شعره من الفخر والمغامرة وأحاديث التشرد ووصف الأسلحة فالقصيدة مميزة ولهذا درسناها وعليه جاءت الدراسة موسومة بـ: المظاهر الاجتماعية في شعر عروة بن الورد قصيدة يا بنت منذر نموذجا.

الكلمات المفتاحية: الصعلكة، ديوان عروة، عروة بن الورد، صعاليك الجاهلية، يابنت منذر، شعر الصعاليك، شعر عروة.